رفع النقاب
عن تنقيح الشهاب

تأليف

أبي علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي

المتوفى ٨٩٩ هـ

تحقيق

أحمد بن محمد السراح

المقدمة

إعداد:

د. أحمد بن محمد السراح

د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

مكتبة الرشد
ناشرون

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
شارع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن (طريق الحجاز)
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ - فاكس: ٤٥٧٣٣٨١
E-mail: alrushd@alrushdryh.com
www.rushd.com

★ فرع الرياض : طريق الملك فهد - غرب وزارة البلدية والقروية ت ٢٠٥١٥٠٠
★ فرع مكة المكرمة: ت: ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦
★ فرع المدينة المنورة: شارع أبي ذر الغفاري - ت: ٨٣٤٠٦٠٠ - ٨٣٨٣٤٢٧
★ فرع جدة: مقابل ميدان الطائرة - ت: ٦٧٧٦٣٣١
★ فرع القصيم: بريدة - طريق المدينة - ت: ٣٢٤٢٣١٤ - ف: ٣٢٤١٣٥٨
★ فرع أبها: شارع الملك فيصل ت: ٢٣١٧٣٠٧
★ فرع الدمام: شارع ابن خلدون ت: ٨٣٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

★ القاهرة: مكتبة الرشد - مدينة نصر - ت: ٢٧٤٤٦٠٥
★ الكويت: مكتبة الرشد - حولي - ت: ٢٦١٢٣٤٧
★ بيروت: دار ابن حزم ت: ٧٠١٩٧٤
★ المغرب: الدار البيضاء / مكتبة العلم / ت: ٣٠٣٦٠٩
★ تونس: دار الكتب الشرقية / ت: ٨٩٠٨٨٩
★ اليمن - صنعاء: دار الآثار ت: ٦٠٣٧٥٦
★ الأردن: دار الفكر / ت: ٤٦٥٤٧٦١
★ البحرين: مكتبة الغرباء / ت: ٩٥٧٨٣٣
★ الامارات - الشارقة: مكتبة الصحابة / ت: ٥٦٣٣٥٧٥
★ سوريا - دمشق : دار الفكر / ت: ٢٢١١١٦
★ قطر - مكتبة ابن القيم / ت: ٤٨٦٣٥٣٢

رفع النقاب
عن تنقيح الشهاب

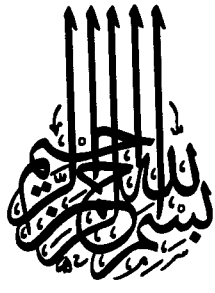
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]، أما بعد[4].

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية رقم ١.

(٣) سورة الأحزاب: آية رقم ٧٠، ٧١.

(٤) من أول المقدمة إلى هنا خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وقد رويت عن عدد من الصحابة بألفاظ كثيرة فانظر: صحيح مسلم الحديث رقم ٨٦٨ عن ابن عباس، وانظر: الترمذي الحديث رقم ١١٠٥ عن ابن مسعود، وانظر: =

فقد وقع اختيارنا على كتاب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب وقمنا بتحقيقه لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه ـ في كلية الشريعة بالرياض ـ وذلك لأسباب منها:

١ ـ المساهمة في إخراج كنوز التراث الإسلامي المخطوطة.

٢ ـ أهمية الكتاب في بابه؛ حيث إنه يشرح متنًا من أهم متون أصول الفقه الإسلامي، الذي هو تنقيح الفصول للقرافي.

٣ ـ جودة عرض المؤلف لمسائل الكتاب، وإحاطته بكثير من جوانب الأصول.

٤ ـ اهتمام المؤلف بالأمثلة والتطبيقات الفقهية.

٥ ـ قلة الكتب المحققة في أصول فقه المالكية.

٦ ـ أن هذا الكتاب يعتبر موسوعة في أصول المالكية؛ حيث تجد فيه كثرة الأقوال والنقول عن علماء المالكية.

وقد جعلنا لهذا الكتاب مقدمة للتعريف بالمؤلف والكتاب وتشتمل على ثلاثة فصول هي على النحو الآتي:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث هي:

المبحث الأول: الحالة السياسية لعصر المؤلف.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه.

= السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢١٤، ٢١٥؛ حيث أورد فيها كثيرًا من الروايات.

المبحث الثالث: ولادته ونشأته.

المبحث الرابع: طلبه للعلم وأقرانه.

المبحث الخامس: جلوسه للتدريس ـ تلاميذه.

المبحث السادس: وفاته وثناء العلماء عليه.

الفصل الثاني: نظرة علمية إلى المؤلف، ويشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدته.

المبحث الثاني: مذهبه الفقهي.

المبحث الثالث: منزلته بين علماء عصره.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب، ويشتمل هذا الفصل على ثمانية مباحث هي:

المبحث الأول: نسبة الكتاب للمؤلف.

المبحث الثاني: مصادر الكتاب.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: قيمة الكتاب العلمية وبيان وجوه الحسن والإجادة.

المبحث الخامس: التعريف بشروح التنقيح.

المبحث السادس: مقارنة بين هذا الكتاب وشرح التنقيح للقرافي.

المبحث السابع : استدراكات المؤلف على القرافي .

المبحث الثامن : منهج تحقيق هذا الكتاب ووصف النسخ .

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

المبحث الأول

الحالة السياسية لعصر المؤلف

الشوشاوي من علماء القرن التاسع، وكانت أهم الدول التي تحكم في ذلك العصر:

١ ـ دولة المماليك في مصر والشام والحجاز.

٢ ـ الدولة العثمانية في تركيا.

٣ ـ الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط.

٤ ـ الدولة الحفصية بتونس.

٥ ـ الدولة المرينية والوطاسية بالمغرب.

وسنقتصر في هذا المبحث على الكلام عن الدولة المرينية والوطاسية بالمغرب.

أولاً: الدولة المرينية:

تولى في هذه الفترة اثنان من ملوك الدولة المرينية؛ فقد تولى أبو سعيد عثمان الحكم سنة ٨٠٠هـ إلى سنة ٨٢٣ هـ، وفي عهده ضعفت الدولة المرينية وقويت الدولة الحفصية بتونس؛ حيث إن أبا فارس وهو من أعظم ملوك الدولة الحفصية قد تمكن من احتلال تلمسان والزحف إلى فاس، فطلب أبو سعيد عقد

الصلح معه، ثم خطب له على منابر المغرب[1] ، وهكذا صارت الدولة المرينية تخطب للملوك الحفصيين وترهب جانبهم.

وفي عهده أيضًا بدأ الغزو الأجنبي على المدن والشواطئ المغربية، فقد قام الأسبان بالهجوم على مدينة تطوان سنة (٨٠٣هـ) وخربوها، وبقيت خربة نحو تسعين سنة[2] .

وقام البرتغال بالهجوم على سبتة واحتلالها سنة ٨١٨هـ[3] ، وكان البرتغال قد اهتموا بتقوية أساطيلهم البحرية بجانب أن الدولة المرينية في المغرب ضعف اهتمامها بالأساطيل البحرية.

واحتلال سبتة بموقعها الاستراتيجي الهام قد زاد في ضعف الدولة المرينية، فبدلاً من أن تكون سبتة قلعة حصينة شامخة تشرف على مواقع الأعداء أصبحت بداية خطر يهدد الدولة في أي وقت، هذا بالإضافة إلى الخسارة العلمية؛ حيث فقد المسلمون اثنتين وستين خزانة علمية مملوءة بالكتب.

وفي سنة (٨٢٣هـ) توفي أبو سعيد[4] ، وتولى الحكم في السنة نفسها ابنه عبد الحق بن أبي سعيد بن أحمد بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني (٨٢٣-٨٦٩هـ)، وهو آخر ملوك بني مرين وأطولهم عهدًا؛ إذ تولى العهد وهو صبي ، وبذلك بدأ النفوذ الوطاسي وذلك بالوصاية على العرش، وسقطت الدولة المرينية بقتل آخر ملوكها وهو عبد الحق المريني

---

(١) الاستقصاء ٤/ ٩٠، ٩١.

(٢) الاستقصاء ٤/ ٨٩، ٩٠.

(٣) الاستقصاء ٤/ ٩٢، ٩٣.

(٤) انظر ترجمته وأخباره في: الاستقصاء ٤/ ٨٦، الضوء اللامع ٥/ ١٢٤.

سنة ٨٦٩هـ.

والوطاسيون هم الوزراء وممن برز منهم في عهد عبد الحق أبو زكريا يحيى الوطاسي[١]، وعلي بن يوسف الوطاسي[٢]، ويحيى بن يحيى بن عمر الوطاسي[٣].

ثانيًا: دولة الوطاسيين:

لم يتول الوطاسيون الحكم بعد مقتل آخر ملوك بني مرين سنة ٨٦٩هـ مباشرة بل كانت هناك فترة بين الدولتين من ٨٦٩هـ إلى ٨٧٥هـ.

فقد تولى الحكم في هذه الفترة أبو عبد الله الحفيد نقيب الشرفاء، واسمه محمد بن علي الجوطي الإدريسي العمراني، وهو من أسرة تولت نقابة الشرفاء مدة طويلة، وكان بنو مرين يُجِلُّونهم ويترددون إليهم[٤]، وقد بايعه

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن عمر بن زيان الوطاسي الوزير بمدينة فاس، وكان وزيراً لعبد الحق، وكان في أيامه الوباء المسمى عند أهل فاس بوباء عزونة سنة ست وأربعين وثمانمائة (٨٤٦هـ) وأخضع في هذه السنة الشاوية وخرب منازلهم، واتصف بالديانة وضبط الملك والرفق بالرعية والعدل، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (٨٥٢هـ)، وولى عبد الحق الوزارة من بعده لعلي بن يوسف الوطاسي.
انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس ٢/ ٥٣٥، درة الحجال ٣/ ٣٣٨ـ٣٣٩.

(٢) هو الوزير علي بن يوسف الوطاسي قدم على فاس، وهو أحد وزراء عبد الحق بمدينة فاس، توفي بتامسنا سنة ثلاث وستين وثمانمائة (٨٦٣هـ).
انظر ترجمته في: درة الحجال ٣/ ٢٤٩، جذوة الاقتباس ٢/ ٤٦٢.

(٣) هو يحيى بن أبي زكريا «يحيى» بن عمر بن زيان الوطاسي، ولاه عبد الحق المريني الوزارة بعد وفاة علي بن يوسف الوطاسي.
انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس ٢/ ٤٦٢، درة الحجال ٣/ ٢٤٩.

(٤) انظر ترجمته في: جذوة الاقتباس ١/ ٢١١ درة الحجال ٢/ ٢٨.

أهل فاس بالخلافة بعدما خلعوا طاعة المرينيين في ثورتهم التي كانت بقيادة خطيب القرويين عبد العزيز الورياغلي، وذلك في سنة ٨٦٩هـ وهي السنة التي قتل فيها عبد الحق، وقد اضطربت أحوال المغرب في عهده غاية الاضطراب، فتمردت القبائل الشاوية وهددت كلاً من مكناس وفاس في زحفها شمالاً[١].

وانتهت فترة حكمه بخلعه سنة ٨٧٦هـ.

وبعد خلع أبي عبد الله الحفيد انتقل الحكم إلى محمد بن الشيخ الوطاسي (٨٧٦ـ ٩١٠هـ).

وقصة توليه الحكم أنه نجا من بطش عبد الحق بن أبي سعيد المريني سنة ٨٦٣هـ، ومعه محمد الحلو من بني وطاس، وكان محمد الشيخ قد وجه همه منذ البداية إلى محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الاحتلال الأجنبي، فاستولى على مدينة أصيلا التي كان البرتغال يطلعون إلى الاستيلاء عليها، ثم خرج من أصيلا زاحفًا نحو فاس سنة ٨٧٢هـ، فالتقت به جيوش أبي عبد الله الحفيد وهزمته، ثم عاد مرة أخرى وضرب الحصار على مدينة فاس مدة سنتين إلى أن دخلها ظافراً سنة ٨٧٦هـ، واستمر حكمه إلى أن توفي سنة ٩١٠هـ.[٢]

ولقد وقع في عهد محمد الشيخ الوطاسي عدة حوادث أهمها ما يلي:

١ ـ احتلال البرتغال لمدينة أصيلا سنة ٨٧٦هـ، فبينما محمد الشيخ يحاصر فاسًا ولم تقم الدولة الوطاسية على قدميها بعد، احتل البرتغال أصيلا بأسطول يتكون من (٣٠٨) باخرة وثلاثين ألف مقاتل، وفور احتلالهم

(١) المغرب عبر التاريخ ٢/ ٦٤.

(٢) انظر ترجمته وأخباره في: الاستقصاء ٤/ ١٤٠، المغرب عبر التاريخ ٢/ ٦٤، ١٦٩.

لأصيلا حولوا مسجدها الأعظم إلى كنيسة[1] .

٢ ـ ثورة عمرو بن سليمان السياف[2] ببلاد سوس، وهذه الثورة من الحوادث والفتن التي حدثت في عهد محمد الشيخ وعاصرها الشوشاوي ؛ حيث إنها وقعت في زمنه وفي بلده سوس وتمس الفقهاء .

وقصة هذه الفتنة أنه لما قتل الشيخ محمد بن سليمان ا لجزولي[3] سنة ٨٧٠هـ ، وقيل : إنه مات مسمومًا على يد بعض الفقهاء، وكان عمرو السياف أحد تلامذته، فلما سمع بمقتله قام يطالب بثأره ممن سمه من الفقهاء، فانتقم منهم ثم أخذ يدعو إلى الصلاة ويقاتل عليها، ولم يقف عند هذا الحد، بل دعا إلى نفسه وادعى علم الغيب، وربما ادعى النبوة وقاتل كل من ينكر عليه ذلك، وسمى أتباعه بالمريدين ومخالفيه بالجاحدين، واستمرت ثورته هذه عشرين سنة من حين قتل شيخه محمد الجزولي سنة ٨٧٠هـ إلى أن قتل هو سنة ٨٩٠هـ، فاستراح الناس من شره .

---

(١) انظر : المغرب عبر التاريخ ١/ ١٧١ ، الاستقصاء ٤/ ١١٠ .

(٢) هو عمرو بن سليمان المعيطي الشيظمي المشهور بالسياف، طالب بثأر الشيخ الجزولي وجمع الجيوش بسوس وسفك الدماء واستمر عشرين سنة، قتلته زوجته امتعاضًا لأجل ما كان عليه من الفساد في الأرض سنة تسعين وثمانمائة (٨٩٠هـ) .
انظر ترجمته في : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٥/ ٥٥، ٥٦ .

(٣) هو محمد بن سليمان بن داود بن بشر بن عمران الجزولي المغربي المالكي، ولد سنة ست وثمانمائة (٨٠٦هـ) بجزولة، ثم رحل إلى مراكش وحفظ القرآن وأقام بها ستة عشر عامًا يشتغل في الفقه والعربية، ورحل إلى فاس وتلمسان وتونس، والقاهرة، ومكة والمدينة، وكان بارعًا في الفقه والأصلين متقدمًا في العربية .
توفي مسمومًا وهو في الصلاة عام سبعين وثمانمائة (٨٧٠هـ)، من أشهر مصنفاته : دلائل الخيرات، وقد انتشر في بلاد المغرب الواسعة، وقد أطال صاحب الإعلام بمن =

ولم يظهر أثر لتدخل محمد الشيخ الوطاسي في هذه الفتنة بالرغم من قوتها وخطورتها[1] .

حالة سوس السياسية :

كانت سوس في آخر العهد المريني وفي العهد الوطاسي تعيش حالة من الفوضى والاضطراب السياسي والإداري ؛ حيث إنها لم تكن خاضعة للحكم المريني والوطاسي مباشرة ، بل أخذت نوعًا من الاستقلال الذاتي ، وكان يحكمها مباشرة الأشراف والوجهاء ورؤساء القبائل والقضاة والفقهاء ، وقامت في سوس بعض الحروب بين القبائل البربرية والعربية .

ومن أبرز من أعطى صورة للحالة السياسية لسوس الرحالة والمؤرخ حسن الوزان[2] الذي كان سفيرًا للدولة الوطاسية في سوس ، وسنذكر نماذج لوصفه .

يقول الحسن الوزان عن بلاد حاحه : لا يوجد في هذه البلاد أي مظهر من مظاهر القضاء ولا سيما في الجبل ؛ حيث لا يوجد أمير ولا موظف ، ويتمكن

= حل مراكش وأغمات من الأعلام ، في ترجمة الجزولي والنقل عمن ترجم له ، والثناء عليه وعلى كتابه . انظر : ج٥/ ٤٠ ـ ١٠٣ .

(١) انظر : ثورة عمرو السياف في : الاستقصاء ٤/ ١٢٢ ، ١٢٣ ، جذوة الاقتباس ١/ ٢٤١ ، المغرب عبر التاريخ ٢/ ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) هو الحسن بن محمد الوزان ، ولد في غرناطة وهاجر منها صغيرًا مع أبيه إلى فاس فتعلم بها حتى ذاع صيته وعرف فضله ، فانتدب لبعض الوساطات السياسية حتى وقع في أسر الفرنج وتنصر وبقي في إيطاليا ، ويقال : إنه رجع إلى تونس وعاد إلى الإسلام ، توفي سنة ٩٥٧هـ ، من أشهر مصنفاته : كتاب وصف أفريقيا وهو من أنفس الكتب عن أفريقيا .
انظر ترجمته في : الإعلام ٢/ ٢١٧ .

النبلاء الوجهاء من الاحتفاظ بشبه سلطة في داخل المدن، وهذه المدن نادرة[1].

ويقول عن مدينة تاكوليت إحدى مدن حاحه: وفي الزمن الذي قصدت فيه هذه البلاد كان يقوم فيها وجيه منزلته كمنزلة رئيس الوزارة، وكان يقوم بجميع مهام الإدارة[2].

ويقول عن مدينة تارودانت: ويحكم تارودانت وجهاؤها؛ إذ يتسلم أربعة منهم سويًا السلطة التي لا يحتفظون بها أكثر من ستة أشهر[3].

وأما وصفه للحروب الأهلية القائمة بين قبائل سوس فيقول عن بلاد حاحه: بأن سكانها في حالة حرب لا تهدأ، ولكنها حرب أهلية لا تحمل أي أذى للأجانب[4].

ويقول عن مدينة تيوت من بلاد السوس: إنهم يعيشون باستمرار في حالة حرب فيما بينهم، ومن النادر أن يقيموا في سلام[5].

هذه النماذج لوصف حسن الوزان لبعض مدن سوس تعطي صورة عن الحالة السياسية والإدارية لسوس، وأنها تتمتع بشبه استقلال عن الحكومة المرينية والوطاسية في فاس، لكنه استقلال اتسم بالفوضى الإدارية؛ حيث لايوجد حاكم موحد يسيطر على البلاد وينظم شؤونها ويخمد الفتن والحروب القائمة بين الأهالي.

---

(١) وصف أفريقيا للحسن الوزان ص١١٠.
(٢) المصدر السابق ص١١٢.
(٣) المصدر السابق ص١٢٩.
(٤) المصدر السابق ص١٠٩-١١٠.
(٥) المصدر السابق ص١٢٨.

ومن العوامل التي ساعدت على وجود هذا الوضع لسوس ما يلي :

١ ـ ضعف الدولتين المرينية والوطاسية وانشغالهما بالاعتداءات الخارجية من الأسبان والبرتغال عن تنظيم الوضع الداخلي للبلاد .

٢ ـ بُعد منطقة سوس عن عاصمة الدولة فاس ، وهذا الوضع لسوس هيأ ومهد لقيام الدولة السعدية في هذه المنطقة ، بالإضافة إلى شعور الأهالي بضرورة تغيير الأوضاع وضرورة حمل السلاح لتحرير الأراضي التي سقطت في أيدي المحتلين النصارى ، وقد اتخذ السعديون تارودانت عاصمة لهم ، وبدأ نفوذهم في سوس مع وجود الدولة الوطاسية في فاس[1] .

(١) انظر تفصيل الكلام عن تأسيس السعديين لدولتهم في سوس في : كتاب المغرب الكبير ٣/ ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .

المبحث الثاني

اسمه و نسبه

أما اسمه فهو : حسين بن علي بن طلحة الرجراجي، الشوشاوي، وكنيته : أبو علي.

وقد اتفقت أغلب مراجع ترجمته على اسمه هذا، وكنيته، ولقبه[1] .

وبعض المراجع ورد فيها أن اسمه حسن[2] ، وبعضها كناه بأبي عبد الله[3]، والبعض الآخر زاد في لقبه : الوصيلي[4] .

---

(١) انظر ترجمة المؤلف في المراجع الآتية :
درة الحجال ١/ ٢٤٤، كفاية المحتاج ص١٣٨، مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط (ج٧٠٩)، خلال جزولة ٤/ ١٦٠، سوس العالمة ص١٧٧، ١٥٩، ١٦٠، المعسول ٦/ ١٦٩، كشف الظنون ٢/ ١٢٩٦، هدية العارفين ١/ ٣١٦، المغرب عبر التاريخ ٢/ ٢٢٢، النبوغ المغربي في الأدب العربي ١/ ٢٢٧، ٢٢٩، جريدة الميثاق العدد (٢٣٧)، ذو الحجة عام ١٣٩٦هـ والمراجع المذكورة في الهوامش (٢) (٣) (٤).

(٢) انظر : نيل الابتهاج ص١١٠، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام ٣/ ١٤٨، معجم المؤلفين ٣/ ٢٥٤.

(٣) انظر : الموسوعة المغربية للأعلام البشرية ٢/ ٣٠، معجم المحدثين والمفسرين والقراء في المغرب الأقصى ص١٩، الأعلام للزركلي ٢/ ٢٤٧.

(٤) انظر : طبقات الحضيكي ١/ ١٧٧، ١٧٨، آسفي وما إليه ص٢٦، ١٤٢.
وكذلك ورد هذا اللقب «الوصيلي» في خواتم النسخ الثلاث لكتابه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب.

وأما نسبه فيقتضي بيان نسبه إلى رجراجة ، ونسبه إلى شيشاوة .

فأما الرجراجي : فنسبة إلى قبيلة رجراجة ، وهي من قبائل المصامدة ، والمصامدة هم : أقحاح البربر الذين لم يختلطوا بسواهم إلا نادراً ، وأهل المغرب الأقصى الأولون المختصون بسكنى جباله منذ الأحقاب المتطاولة[1] .

والمصامدة كما قال ابن خلدون[2] : هم من ولد مصمود بن يونس من شعوب البربر والبرانس ، وهم أكثر قبائل البربر[3] .

وذكر ابن خلدون أن رجراجة من المصامدة .

يقول ابن خلدون : إن من قبائل المصامدة هزميرة[4] ورجراجة وكلاوة[5] [6] .

---

(١) انظر : قبائل المغرب ١/ ٣٢٣ .

(٢) هو المؤرخ المشهور عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون الإشبيلي الأصل ، التونسي المولد ، ولد سنة (٧٣٢هـ) ، حفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب الفرعي والأصلي ، والمعلقات ، أخذ عن أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي ، رحل إلى فاس ، وغرناطة ، وبجاية ، ثم استقر به المقام في القاهرة ، تولى قضاء المالكية وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر وصنف تاريخه الكبير ، توفي سنة ثمان وثمانمائة (٨٠٨هـ) .
انظر ترجمته في : كتابه العبر ٧/ ٣٧٩ ـ ٤٦٢ ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ج١ق٣ ص٦٦٥ ـ ٧٦٧ ، نيل الابتهاج ص١٦٩ ، ١٧٠ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٠٦ .

(٤) هزميرة كانت مستقرة بحوز مراكش . انظر : قبائل المغرب ١/ ٣٢٦ .

(٥) كلاوة : تقع إلى الجنوب الشرقي من مراكش ، بينها وبين ورزازات ، وهي منقسمة إلى : شمالية وجنوبية . انظر : قبائل المغرب ١/ ٣٢٥ .

(٦) تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٧٥ .

وذكر المختار السوسي[1] أن الرجراجيين فخذ من أفخاذ البربر[2] .

فتبين بهذا أن المؤلف بربري النسب، ولكن أين مواطن رجراجة؟

رجراجة مواطنهم على عدوة وادي «تانسيفت» في جنوب المغرب[3] .

وبيّن لنا المختار السوسي مواطنهم فقال: ومواطنهم الأصلية ما بين «شيشاوة» إلى «أحمر» و«الشياظمة»؛ حيث أضرحة أسلافهم، ثم امتدت فروع منهم إلى سوس[4] .

ولكن هل بقي الرجراجيون في مواطنهم أو تفرقوا؟

بيّن لنا عبد الوهاب بن منصور[5] ذلك فقال: وكانت مواطنهم على عدوتي وادي نسيفة «تانسيفت» عند مصبه في البحر، ثم تلاشوا في القبائل، فبعضهم بسوس، وبعضهم بالسراغنة، وبعض آخر في جهات أخرى، ولم يبق منهم في مواطنهم الأولى إلا قبيلة صغيرة مندمجة في شعب الشياظمة[6] .

والبيت الرجراجي من أغنى البيوت رجالاً، كانت لهم سابقة في الدعوة

---

(١) هو محمد المختار السوسي، علامة سوس ومؤرخها، المجاهد الفذ، والعالم المتمكن، كرس حياته وجهده في تاريخ سوس، توفي رحمه الله سنة ١٣٨٣هـ.
له أكثر من عشرين مؤلفًا، أشهرها: المعسول، وهو عشرون مجلدًا في تاريخ سوس.
انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ٧/ ٩٢ .

(٢) انظر: المعسول ١٤/ ١٣٧ .

(٣) انظر كتاب: آسفي وما إليه لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني ص٢٢ .

(٤) انظر: المعسول ١٤/ ١٣٧ .

(٥) مؤلف مغربي معاصر، من مصنفاته: قبائل المغرب وأعلام المغرب العربي.

(٦) انظر: قبائل المغرب تأليف عبد الوهاب بن منصور ص٤٢٤ .

إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله ، ومحاربة الكفر والضلال، فقد عرفوا بمقاومة البرغواطيين الذين أتوا بديانة جديدة ودعوا إليها.

يقول ابن خلدون: وكان لهؤلاء المصامدة، صدر الإسلام بهذه الجبال، عدد وقوة وطاعة للدين ومخالفة لإخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم[1] .

وذكر المختار السوسي أن الرجراجيين من أوائل المعتنقين للإسلام في جنوب المغرب وعرفوا بمقاومة البرغواطيين[2] .

والبيت الرجراجي من أغنى البيوت رجالاً؛ فهم بالإضافة إلى جهادهم ونضالهم فقد نبغ منهم علماء، وقد ذكر العبدي بعضهم في كتابه آسفي وما إليه.

وفصل القول في كتابه الياقوتة الوهاجة في مفاخر رجراجة، وقال إنه ذكر فيه من تراجم البيت الرجراجي مائة وخمسين ترجمة فأكثر[3] .

والشوشاوي:

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٢٤ .

(٢) انظر: المعسول ١٤/ ١٣٧ .
البرغواطيون: قيل: إنهم من قبائل المصامدة.
وقيل: إن كلمة برغواطة تدل على نحلة دينية.
ومؤسس هذه النحلة هو طريف أبو صبيح ثم تولى بعده ابنه صالح بن طريف، وقد انتحل دعوة النبوة وادعى أنه نزل عليه قرآن، وقد ناضل البرغواطيون من أجل نحلتهم وسفكوا الدماء وخربوا البلاد، وقاومهم الرجراجيون واستمرت هذه المقاومة ثلاثة قرون من سنة ١٢٤هـ إلى سنة ٤٥٤هـ، حيث جاءت الدولة المرابطية وحاربتهم وانتصرت عليهم.
انظر تفصيل الكلام عنهم في: المصدر السابق، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٠٧، قبائل المغرب ١/ ٣٢٢، آسفي وما إليه ص١٣٥ .

(٣) آسفي وما إليه ص١٣٦ .

نسبة إلى «شيشاوة» وتقال بالياء، وبالواو «شوشاوة»، واشتهرت نسبة المؤلف إليها بالواو وهي بلدة في جنوب المغرب تبعد عن مراكش حوالي اثنين وسبعين كيلوا مترًا في اتجاه الصويرة، ومنها يفترق الطريق إلى أغادير.

وهي من مواطن الرجراجيين الأصلية الواقعة جنوب وادي «تانسيفت».

يقول المختار السوسي في حديثه عن الرجراجيين: ومواطنهم ما بين «شيشاوة» إلى «أحمر» والشياظمة[1]؛ حيث أضرحة أسلافهم، ثم امتدت فروع منهم إلى سوس[2].

(١) الشياظمة: موطنهم على الضفة الجنوبية لوادي تانسيفت إلى مرسى الصويرة وهم من العرب المضرية كما يوجد فيها من البربر: مسكالة ورجراجة، ويوجد فريق من الشياظمة شمال وادي أم الربيع، انظر: آسفي وما إليه ص٣٤.

(٢) انظر: المعسول ١٤/ ١٣٧.

❁ ❁ ❁

المبحث الثالث

ولادته و نشأته

ولادته:

لم تذكر المراجع التي ترجمت للشوشاوي السنة التي ولد فيها، واتفقت على أنه عاش في القرن التاسع، وحددت وفاته في آخر القرن[1]، فنستنتج من هذا أن ولادته في الغالب تكون في أول القرن التاسع؛ وذلك أن أول تأليف له هو كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، فرغ من تصنيفه سنة ٨٤١هـ[2].

نشأته:

نشأ وترعرع منذ أيام طفولته في بادية رجراجة الواسعة الهادئة؛ حيث يسكن والده، وبعد ذلك انتقل إلى شيشاوة وإليها نسب.

ومما يؤكد انتقاله إلى شيشاوة ما ورد في مشجر نسبه الذي لخصه المختار السوسي، وفيه:

---

(١) انظر من هذه المراجع: درة الحجال ١/ ٢٤٤، نيل الابتهاج ص١١٠، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٣/ ١٤٨.

(٢) انظر: النسخة الخطية لكتاب الفوائد الجميلة المحفوظة بالمكتبة الحسينية بالرباط برقم ٦٨٢٧.

(٣) انظر: خلال جزولة ٤/ ١٦.

وكان سيدي حسين انتقل من المحل الذي يسكن فيه والده إلى «شيشاوة»[1] .

إذًا الشوشاوي نشأ في بيت من بيوت العلم وهو البيت الرجراجي الذي أنجب عشرات الأعلام في مختلف ميادين المعرفة، واستمر في هذا البيت العلم والصلاح قرونًا طويلة، واستقر به المقام في أول حياته ونشأته في «شيشاوة» وهي من أهم مواطن رجراجة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وعلماء «شيشاوة» يهتمون بعلم القراءات ووالد المؤلف كان ممن اهتم بهذا العلم.

يقول المختار السوسي: وأبوه علي بن طلحة مشهور في «شيشاوة» وله مؤلف في القراءات[1] .

وهذا الاهتمام من علماء شيشاوة بالقراءات، وبالأخص والد المؤلف، له أثر على المؤلف في تكوينه العلمي واهتماماته العلمية، ويلاحظ هذا الأثر في أن أغلب مؤلفاته في علم القراءات.

وشيشاوة قريبة من مراكش، ومراكش تعتبر معقلاً من معاقل العلم في تلك الفترة.

وصفها العبدي الكانوني فقال: هي المدينة الغنية عن التعريف بعظمتها التاريخية وآثارها العالية الشهيرة بما حوته من حضارة وعلوم وفنون، كانت مهد الحضارة وعاصمة الدولة اللمتونية والموحدية والسعدية، وبعض ملوك العلوية.

وقد تسربت إليها الحضارة الأندلسية في الدولتين الأوليين حتى صارت

---

(١) انظر: المصدر السابق ٤/ ١٦١.

مركز العلوم والفنون، وأشرقت بأفقها شمس الحكمة والمعارف وشيدت بها المعاهد الدينية الكبرى والمدارس العلمية والمصانع والقصور والبساتين والرياض الأنيقة[1] .

(١) انظر: آسفي وما إليه ص٥٩، ٦٠.

المبحث الرابع

طلبه للعلم وأقرانه

استقر الشوشاوي في بداية حياته في شيشاوة وطلب العلم فيها وليس ببعيد أن يكون قد رحل إلى مراكش بدليل وروده ضمن المترجم لهم في كتاب الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام[1] .

ومن شيشاوة انتقل إلى إيفسفاس في بلاد السوس .

وقد جاء في المشجر الذي لخصه المختار السوسي ما يلي : وكان سيدي حسين انتقل من المحل الذي يسكن به والده إلى شيشاوة ثم إلى «إيفسفاس» ؛ حيث بنى زاوية ثم بنى الأخرى بأولاد برحيل[2] .

وما ورد في هذا المشجر في بيان تنقلاته فيه اختصار شديد ، وقد استدرك عزوزي إدريس في مقدمته لتحقيق كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للشوشاوي ، هذا النقص ، وبين أماكن أخرى انتقل إليها الشوشاوي فتكون تنقلاته كالآتي :

رحل من «شيشاوة» إلى «تيديلي» بآيت وزكيت قيادة «أغرم» .

ومن «تيديلي» إلى وادي قبيلة «تفنوت» قيادة «إسكاون» .

---

(١) انظر : ص١٤٨ .

(٢) خلال جزولة ٤/ ١٦٠ .

ومن «تفنوت» إلى دوار «إيفسفاس» قيادة تفنكولت.

ومن «إيفسفاس» إلى أولاد برحيل[1].

وسوس كانت في تلك الفترة مزدهرة بالعلوم قد تضاهي مدينتي مراكش وفاس.

بين لنا المختار السوسي مكانة سوس فقال: سوس دائمًا تسير في قافلة المغرب العلمي بعد القرون الأولى إلى التاسع، فإن لم تتقدم قط فإنها ما تأخرت قط، بحسب ما توتاه من جهد المستطاع، فيجتهد سوس أن يتمشى على خطا المشيخة في فاس وأن يكون خير تلميذ لأفضل أستاذ[2].

وذكر المختار السوسي أيضًا أن سوس امتازت بالاستقلال في العلوم.

يقول المختار السوسي: إن هذه العلوم تبلغ من التمكن في سوس أحيانًا حتى تتخذ لها وجهة مستقلة وحتى تهيئ لها في الشعب قوة يمكن بها الاستمرار والاستقرار، ثم الاستقلال في الفهم[3].

أقرانه:

لم تذكر لنا مراجع ترجمته شيوخه، وإنما أشارت بعض المراجع إلى اثنين من أقرانه ربما أنه قد استفاد منهما واستفادا منه وهما:

الأول: وهو: عبد الواحد بن حسين الرجراجي، أبو مالك شيخ وادي

---

(١) انظر مقدمة: الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة للشوشاوي تحقيق عزوزي إدريس ص٤٤.

(٢) سوس العالمة ص٥٦.

(٣) المصدر السابق ص٥٦، ٥٧.

«نون» تصدر للإقراء، له شرح على المدونة، وألف في ظاءات القرآن وطاءاته ودالاته، توفي سنة ٩٠٠هـ، ودفن في وادي« نون»[١] .

وذكره عبد العزيز بن عبد الله في كتابه معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى، وأن له أرجوزة في الرسم القرآني[٢] .

ونسب المختار السوسي هذه الأرجوزة له وذكر أنها تبلغ مائتي بيت، وأنها معروفة عند القراء السوسيين[٣] .

وقد وردت رفقة عبد الواحد الرجراجي بالشوشاوي في درة الحجال[٤] وفي نيل الابتهاج[٥] ولعل تخصص كل منهما بعلم القراءات هو سبب هذه الرفقة.

يقول عبد الله كنون معقبًا على كلام ابن القاضي في إثبات هذه الرفقة: فأرى أن رفيقه هذا كان من طبقة القراء وهو اختصاص يشاركه فيه المترجم وذلك مما جمع بينهما وقوى رفقتهما[٦] .

الثاني: هو: يحيى بن مخلوف السوسي، الفقيه بمدينة فاس ونزيلها الأستاذ النحوي، رحل إلى فاس وأخذ عن الونشريسي، وعن أصحاب

---

(١) انظر ترجمته في: درة الحجال ٢/ ٣٨٥، خلال جزولة ٤/ ١٦١، جريدة الميثاق العدد ٢٣٧، ذو الحجة عام ١٣٩٦هـ ص٤، سوس العالمة ص١٧٨.

(٢) وذكر أن لهذه الأرجوزة نسخة خطية في المكتبة الملكية بالرباط رقم (٦٦٩٦).
انظر: ص٢٥ من الكتاب المذكور.

(٣) انظر: سوس العالمة ص٨٧٨.

(٤) درة الحجال ١/ ٢٤٤.

(٥) نيل الابتهاج ص١١٠.

(٦) جريدة الميثاق العدد (٢٣٧) شهر ذي الحجة عام ١٣٩٦هـ ص ٤.

السنوسي، توفي سنة ٩٢٧هـ[١] .

وقد أثبت هذه الرفقة المختار السوسي فقال: ومن أقران الشوشاوي، وإن كان هذا أكبر منه، العلامة يحيى بن مخلوف السوسي[٢] .

(١) انظر ترجمته في: درة الحجال لابن القاضي المكناسي ٣/ ١٤٤، المعسول ١٣/ ٢٧١، خلال جزولة ٤/ ١٦١، لقط الفرائد لأحمد بن القاضي المطبوع مع مجموع باسم ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب ص٢٨٨، جذوة الاقتباس ق ٢ ص٥٤٤، نيل الابتهاج ص٣٥٩، درة الحجال ٣/ ٣٣٩.

(٢) خلال جزولة ٤/ ١٦١.

المبحث الخامس

جلوسه للتدريس و تلاميذه

قبل الحديث عن مدرسة الشوشاوي وتدريسه نحب أن نذكر نبذة عن :

تاريخ المدارس بسوس :

اهتم المرينيون ببناء المدارس، وكان القصد من بناء هذه المدارس إيواء الطلبة، وللمدرسة مسجد في داخلها، وله إمام راتب من الطلبة أو غيرهم، ويتولى الإشراف على المدرسة مشرف يخضع لمراقبة القاضي بعد أن يختاره الطلبة، وكان عليه أن يجمع بين مهام المقتصد والمؤذن والبواب والخادم[1] .

وكانت الهدايا والتبرعات من المحسنين تصل هذه المدارس، وكان للطلبة مؤونة يومية، كما تقام على شرف الطلبة مآدب داخل المدرسة بمناسبة احتفال عائلي أو عيد، فكان الطلبة يحظون بعطف سكان الحي، ويقوم بالتدريس في هذه المدارس علماء أجلاء، ولكل مدرسة خزانة علمية .

وقد ازدهرت المدارس وكثرت في عهد بني مرين الذين أنشأوا مدارس[2]

---

(١) انظر : تاريخ ابن خلدون ٧/ ٤٥٩ .

(٢) من أهم المدارس في عهد بني مرين :

١ ـ مدرسة الحلفائيين بفاس، وهي أول ما بني من المدارس، أسسها يعقوب المريني سنة ٦٧٩هـ، ٢ ـ مدرسة البيضاء بناها أبو سعيد المريني سنة ٧٢٠هـ، ٣ ـ مدرسة الصهريج بناها أبو الحسن المريني سنة ٧٢١هـ ٤ ـ مدرسة العطارين بنيت سنة ٧٢٣هـ، ٥ ـ مدرسة الطالعة بسلا بناها أبو الحسن المريني سنة ٧٢٣ هـ ٦ ـ مدرسة المصباحية ٧ ـ المدرسة =

كبيرة مشهورة وأغلبها في فاس والمدن الكبيرة.

هذا عن المدارس في العهد المريني، أما في العهد الوطاسي فلم يكن هناك اهتمام من الدولة في بناء المدارس، بل إن بناءها قائم على يد العلماء والأغنياء المحسنين وأغلبها في سوس.

يقول إبراهيم حركات: عرف هذا العهد انتشار المدارس بسوس خاصة، على يد عدد من العلماء والأغنياء المحسنين.

أما الدولة الوطاسية فلم يكن لها نشاط ملموس في بناء المدارس التي كانت في العاصمة قد بلغت الكفاية منذ عهد المرينيين، ولم تكن مدارس سوس ذات بناء نموذجي، وإنما كان انتشارها يدل على مدى الإقبال على العلم بهذه الناحية التي ازداد نشاطها الثقافي[1].

وفي القرن التاسع ازدهرت الحركة العلمية بسوس، وقد وصف هذا الازدهار العلمي المختار السوسي بقوله: فقد جاء التاسع بفاتحة خير وطلع بفجر منير وسفر عن وجه يقطر بشاشة وبشراً، حقًا كان القرن التاسع قرنًا مجيداً في سوس، ففيه ابتدأت النهضة العلمية العجيبة التي رأينا آثارها في التدريس والتأليف وكثرة تداول الفنون[2].

ولقد انتشرت المدارس بسوس انتشاراً واسعًا وهي مدارس أهلية متواضعة لا تتلقى إعانات من الحكومة.

= البوعنانية بناها أبو عنان المريني سنة ٧٥٧هـ وهي من أجمل وأكبر مدارس بني مرين. انظر وصف هذه المدارس في: المغرب عبر التاريخ ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٦.

(١) انظر: المغرب عبر التاريخ ٢/ ٢٢١.

(٢) انظر: سوس العالمة ص٢٠.

يقول المختار السوسي في وصفها: وهي مدارس شعبية يقوم بها الشعب بجهوده الخاصة، ولم تعرف قط إعانة حكومية، وكثيراً ما تكون في كل قبيلة مدرسة أو مدارس متعددة، وإن كانت القبيلة كثيرة الأفخاذ، فتبني كل فخذ مدرستها على حدة، وهذه المدارس تسمى مدارس علمية ليكون فرق بينها وبين كتاتيب القرآن التي لا تخلو منها كل قرية وإن صغرت[1].

وبيَّن السوسي موارد هذه المدارس المالية فقال: وأما المدارس التي تقرأ فيها القراءات السبع أو فنون العلوم، فإن لها نظامًا؛ إذ تشارط القبيلة الأستاذ الفقيه على أجرة معلومة من محصولهم: حبوبًا وإدامًا: زيتًا أو سمنًا أو هما معًا.

ومؤونة الطلبة تكون من مخزن المدرسة الذي يجمع فيه ثلث الأعشار من أصحاب المدرسة[2].

وكان لأستاذ المدرسة منزلة كبيرة في المدرسة والمجتمع.

يقول المختار السوسي: أما إدارة المدرسة والتكلم في شئون الطلبة فإنها في يد الأستاذ الذي يحترم احترامًا كبيراً، وهو مفتي القبيلة وقاضيها الطبيعي[3].

ويدرس بهذه المدارس القراءات والحديث والتفسير والفقه والنحو وغير ذلك من الفنون، ولكن مدارس سوس اشتهرت بالقراءات.

يقول المختار السوسي: وفن القراءات وإتقانه والقيام عليه من الفنون

(١) انظر: المصدر السابق ص١٥٤.
(٢) انظر: المصدر السابق ص١٥٤.
(٣) انظر: المصدر السابق ص١٥٥.

السوسية التي سايرت عصرهم العلمي من قديم، وهو فن شريف مؤسس على قواعد علمية[1].

ثم ذكر المؤلفات المعتمدة في هذا الفن[2] ومؤلفات السوسيين[3] وأبرز العلماء السوسيين[4] المبرزين في هذا الفن[5].

وسبب اهتمام سوس بعلم القراءات واشتهارها به: اعتناء أهالي سوس بحفظ القرآن وتربية أولادهم على ذلك، وعنايتهم بالمساجد وجعلها هي المقر لتحفيظ القرآن.

يقول المختار السوسي: للقرآن من نواحي فنونه الشتى اعتناء متفاوت من السوسيين وما سبب ذلك إلا لقيامهم بمساجد القرى أتم قيام بنظام خاص محافظ عليه.

ثم نجد كثيراً في كل القرى من يحرص على أن يحفظ ولده القرآن بكل ما أمكن فيبذل جهده في ذلك إما بالرضا وإما بالرغم، وهذا هو السبب الباعث على تلك السيول الجرارة المتموجة من حفظة القرآن، وقلما نجد قرية في غالب نواحي سوس إلا وكان ربع سكانها أو ما يقرب من ذلك من حفظة

---

(١) انظر: المصدر السابق ص٣٢.

(٢) ذكر مؤلفات الشاطبي وابن الجزري وابن بري والخراز وأمثالهم.

(٣) مثل شرح مورد الظمآن للشوشاوي، وشرح الدر واللوامع في قراءة نافع ليحيى بن سعيد الكرامي.

(٤) منهم حسين الشوشاوي، وموسى الوسكاري، وأحمد بن يحيى الرسموكي ومحمد ابن علي الجزولي، وغيرهم.

(٥) انظر تفصيل الكلام حول علماء سوس ومؤلفاتهم في: سوس العالمة ص٣٢، ٣٣.

القرآن، وقد كانت مساجد للقرى مواضع حفظ القرآن وفي كبرياتها مواضع لإتقان رسمه المصحفي يرتحل إليها، ثم هناك مدارس كثيرة للمرتبة الثالثة وهي تعاطي فن القراءات السبع[1].

أ ـ مدرسة الشوشاوي البرحيلية:

بعد تنقلاته ورحلاته العلمية، وبعد أن استكمل علومه، استقر به المقام في أولاد برحيل، وأسس مدرسته البرحيلية المشهورة، وأمضى بهذه المدرسة حياته يدرس ويفتي ويؤلف، وقد ذكرها السوسي ضمن المدارس العتيقة بسوس.

يقول المختار السوسي: المدرسة البرحيلية تقع هذه المدرسة بقرية أولاد برحيل من قبيلة المنابهة[2] بضاحية تارودانت[3]، وفيها أمضى العلامة الأصولي حسين الشوشاوي حياته، وهو صاحب المؤلفات المفيدة في الأصول والتفسير والقراءات والطب[4].

وذكرها إبراهيم حركات ضمن المدارس التي لمع اسمها في العصر الوطاسي، وقال عنها: المدرسة البرحيلية قريبًا من تارودانت بأولاد برحيل (وهم عرب) ومن أوائل علمائها: حسين الشوشاوي العالم الأصولي[5].

ويبدو أن الشوشاوي كان يدرس الفنون التي ألف فيها وهي: الأصول

---

(١) باختصار من سوس العالمة ص٣١، ٣٢.

(٢) يقول المختار السوسي: وهي قبيلة غير كثيرة وسكانها الآن نحو سبعة عشر ألف نسمة، وقد فصل القول عن هذه القبيلة. انظر: خلال جزولة ٤/ ١٥٣ ـ ١٦٢.

(٣) وصفها المختار السوسي وذكر بعض أخبارها في كتابه خلال جزولة ٤/ ١٤٦ ـ ١٥٢.

(٤) انظر: سوس العالمية ص١٥٩، ١٦٠.

(٥) انظر: المغرب عبر التاريخ ٢/ ٢٢٢.

والفقه والقراءات، وفي مقدمة هذه الفنون علم القراءات، وذلك لاهتمام أهل سوس بهذا الفن.

يقول المختار السوسي: وللسوسيين مؤلفات في الموضوع ونعرف من أساطين هذا الفن كثيرين في الحياة العلمية السوسية منهم: حسين الشوشاوي[1].

واستمر التدريس بهذه المدرسة البرحيلية حتى أول القرن الثالث عشر الهجري.

يقول المختار أيضًا: ثم تتابعت الدراسة في المدرسة فمر فيها العلامة عبد الله الطاطائي[2] من أهل أوائل القرن الثالث عشر[3].

وذكر المختار أن أستاذًا شابًا درس بها في القرن الرابع عشر الهجري، ولكن لم يبق معه سوى ثلاثة من الطلاب فقط[4].

وهكذا أدت هذه المدرسة رسالتها العلمية طيلة خمسة قرون، كانت في البداية قوية شامخة إلى أن بدأ بها النقص في الكم والكيف شيئًا فشيئًا فآل أمرها إلى التلاشي نهائيًا[5].

---

(١) انظر: سوس العالمة ص٣٢.

(٢) هو أبو محمد عبد الله الطاطائي الرداني ثم البرحيلي في رأس وادي سوس، كان فقيهًا عالمًا عاملاً تقيًا نقيًا نزيهًا ناسكًا عابدًا مجاهدًا في التعلم أعوامًا كثيرة، وما تزوج حتى كبر، وكان حريصًا على كسب الحلال بالزراعة والتجارة وهي أكثر كسبه، وكان وجيهًا يدخل على الأمراء ويبلغهم حاجة من لا يستطيع إبلاغها ويشفع عندهم للضعفاء ويقبلون شفاعته، ممن أخذ عنه: أحمد محمد التمكبدشتي، توفي رحمه الله سنة ١٢٣٤هـ.
انظر: خلال جزولة ٤/ ١٦٢.

(٣) خلال جزولة ٤/ ١٦١، ١٦٢.

(٤) سوس العالمة ص١٦٠.

(٥) خلال جزولة ٤/ ١٥٩، ١٦٠.

يقول المختار في وصفها: وبقرية أولاد برحيل مسجد نقي نظيف واسع حسن البناء إلا أن المدرسة العلمية القديمة إزاءه متلاشية من بناء قديم[1].

ب ـ تلاميذه:

أمضى الشوشاوي حياته في مدرسته البرحيلية يدرس فيها مختلف الفنون وخصوصًا فن القراءات، وهذا أكبر دليل على أنه قد تخرج على يديه عدد لا يستهان به من التلاميذ، ولكن مراجع ترجمته لم تذكر لنا مِنْ هؤلاء التلاميذ سوى تلميذ واحد تفقه به وأخذ عنه علومه وهو داود بن محمد بن عبد الحق التملي.

يقول الحضيكي في طبقاته: وممن أخذ عنه وتفقه على يده رضي الله عنه داود بن محمد بن عبد الحق التملي صاحب أمهات الوثائق[2].

ويقول في ترجمة داود: أخذ رضي الله عنه عن العالم الجليل سيدي حسين الشوشاوي وبه تفقه[3].

ويقول المختار السوسي في المعسول: الفقيه العالم المتفنن سيدي داود بن محمد بن علي التملي فقيه عصره تفقه بالفقيه سيدي حسين الشوشاوي[4].

ويقول في موضع آخر بعد ذكره لترجمته: وشيخه حسين الشوشاوي العلامة الأصولي رجراجي النسب[5].

---

(١) خلال جزولة ٤/ ١٥٩.
وعندما قمنا بزيارة لأولاد برحيل عام ١٤٠٦ هـ رأينا هذه المدرسة متلاشية لم يبق منها إلا الآثار.
(٢) طبقات الحضيكي ١/ ١٧٧، ١٧٨.
(٣) طبقات الحضيكي ١/ ٢١٤.
(٤) المعسول ١٨/ ٢٧٩.
(٥) المعسول ٦/ ١٦٩.

وقد كان داود بن محمد بن عبد الحق التملي فقيهًا عالمًا عاملاً ورعًا صالحًا أخذ عن الشوشاوي وعن عبد الواحد الرجراجي[1] وغيرهما، وتخرج على يده جماعة منهم: حسين بن داود الرسموكي[2]، توفي رحمه الله سنة ٨٩٩هـ[3].

من أشهر مصنفاته: أمهات الوثائق[4] ولشهرة كتابه هذا يقال في ترجمته صاحب أمهات الوثائق، وله كتاب أجوبة لتلميذه حسين الرسموكي[5]، وكتاب وسيلة النشأة[6] شرح أرجوزة عبد الواحد الرجراجي في القراءات[7]،

---

(١) هو رفيق الشوشاوي وقد سبقت ترجمته.

(٢) هو حسين بن داود بن بلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى الرسموكي كان عالمًا متفننًا في العلوم متوسعًا، له باع في الفقه والتفسير وغيرهما، وكان ورعًا زاهدًا ناسكًا وليًا صالحًا، من شيوخه: داود التملي، توفي سنة ٩١٤هـ، من مصنفاته: شرح رسالة أبي زيد، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وشرح نظم بيوع ابن أبي جماعة لأبي زيد السنوسي، وشرح أوصاف الجنة، وشرح القصيدة التوحيدية.
انظر ترجمته في: المعسول ١٨/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٣) انظر ترجمة داود التملي تلميذ الشوشاوي في: طبقات الحضيكي ١/ ٢١٤، المعسول ٦/ ١٦٨، ١٦٩، المعسول ١٨/ ٢٧٩، ٢٨٠، لقط الفرائد لأحمد بن القاضي ص٢٧٤، سوس العالمة ص١٧٨، خلال جزولة ٤/ ١٦٠، جريدة الميثاق العدد ٢٣٧ شهر ذو الحجة ١٣٩٦هـ ص٤.

(٤) يوجد الكتاب مخطوطًا في مجلد متوسط يزيد على ٢٥٠ ورقة بخط مغربي وسط مبتور الآخر، وهو موجود بالمكتبة العامة بالرباط برقم د ٤٠٨٤.

(٥) يوجد الكتاب مخطوطًا بتزنيت برقم ٦٨، وفي مدرسة اذامنو برقم ٢١٢، ولدى محمد أزارين برقم ٣٦٦، ولدى الطيب الجلاوي رقم ٣٥٦، انظر الفهرس الموجود بالمجلس العلمي بتزنيت، والأرقام تعني رقم الكتاب في الفهرس.

(٦) ذكره السوسي في سوس العالمة ص١٧٨.

(٧) ذكره السوسي في سوس العالمة ص١٧٨.

وله فتاوى[1] .

❁ ❁ ❁

(١) يوجد الكتاب مخطوطًا في تزنيت لدى مبارك جهادي، رقمه في فهرس المجلس العلمي بتزنيت ٨٧ .

المبحث السادس

وفاته وثناء العلماء عليه

وفاته:

اتفقت كتب التراجم على أن الشوشاوي ـ رحمه الله تعالى ـ توفي في آخر القرن التاسع[1]، وبعضها جزم بأنه توفي سنة ٨٩٩هـ[2].

وقيل: إن سبب موته سقوط كتبه عليه.

يقول المختار السوسي: وقد شاع أن سبب موته سقوط كتبه عليه[3].

وهذا دليل على ملازمة الشوشاوي لكتبه للمذاكرة والتأليف حتى آخر لحظة من حياته، حتى كانت سببًا في وفاته ـ رحمه الله ـ، وقد دفن بأولاد برحيل وقبره مشهور هناك.

---

(١) انظر: كفاية المحتاج ص١٣٨ مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط رقم ج٩٠٧، نيل الابتهاج ص١١٠، درة الحجال ١/ ٢٤٤، طبقات الحضيكي ١/ ١٧٧، ١٧٨، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٣/ ١٤٨، المعسول ٦/ ١٦٩، خلال جزولة ٤/ ١٦٠، سوس العالمة ص١٧٧، آسفي وما إليه ص١٤٢، كشف الظنون ٢/ ١٢٩٦، معجم المؤلفين ٣/ ٢٥٤.

(٢) المراجع التي ورد فيها تحديد وفاته بسنة ٨٩٩هـ هي: معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى ص١٩، هدية العارفين ١/ ٣١٦، الأعلام للزركلي ٢/ ٢٤٧، القسم الدراسي لتحقيق الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة إعداد عزوزي إدريس ص٥٣.

(٣) انظر: خلال جزولة ٤/ ١٦٠.

يقول المختار السوسي: حسين بن علي الشوشاوي دفين أولاد برحيل[1].

ويقول الحضيكي: وقبره ـ رضي الله عنه ـ مشهور برأس وادي سوس[2].

وأكثر مراجع ترجمته ذكرت أنه توفي بتارودانت؛ وذلك أن بعضها نقل من بعض.

يقول المختار: والحقيقة أنه بعيد القبر من تارودانت[3].

وقبره موجود الآن في أولاد برحيل[4].

يقول المختار السوسي: مشهد سيدي حسين الشوشاوي من علماء التاسع، ويقرب مكانه من دار حيدة بأولاد برحيل وقد بنى عليه القائد الحاج حماد بن حيدة[5] قبة[6].

ثناء العلماء عليه:

الشوشاوي هو العالم الأصولي المقرئ المفسر الطبيب الزاهد الورع، آثاره تدل على علمه وتقواه ـ رحمه الله ـ، وقد أثنى عليه أكثر من ترجم له أو نظر في كتبه.

---

(١) انظر: سوس العالمة ص١٧٧.

(٢) انظر: طبقات الحضيكي ١/ ١٧٧، ١٧٨.

(٣) خلال جزولة ٤/ ١٦٠.

(٤) عندما قمنا برحلة علمية للمغرب عام ١٤٠٦ هـ رأينا قبر الشوشاوي في بلدة أولاد برحيل قد بني عليه قبة مرتفعة، والبناء على القبور من الابتداع في الدين ومخالف للسنة، فقد روى مسلم في صحيحه (٢/ ٦٦٧) عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»، والبناء على القبور من الغلو في الصالحين وسببًا للتوسل بصاحب القبر والتبرك به أو دعائه وهذا شرك مناف للتوحيد.

(٥) والده حيدة المنابهي تولى قيادة تارودانت وقبيلة المنابهة، توفي سنة ١٣٣٥هـ.
انظر ترجمته في: خلال جزولة ٤/ ١٥٤.

(٦) انظر: خلال جزولة ٣/ ١٨٢.

وممن أثنى عليه الحضيكي[1] في طبقاته؛ حيث قال: كان رضي الله عنه من أولياء الله الصالحين وعباده المتقين والمشهورين بالعلم والدين والمتبعين لسنة سيد المرسلين[2].

وأثنى عليه المختار السوسي وقال في معرض حديثه عن مدرسته: وفيها أمضى العلامة الأصولي حسين الشوشاوي حياته وهو صاحب المؤلفات في الأصول والتفسير والقراءات والطب[3].

وقد أثنى عليه محمد بن أحمد العبدي الكانوني فقال: الإمام الأستاذ المقرئ النظار أبو علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي[4].

وأثنى عليه عزوزي إدريس وبرهن على أن الشوشاوي نظار بقوله: والواقع أن الناظر في كتبه يلمس هذه الحقيقة وخاصة الكتاب الذي بين أيدينا الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة؛ فهو ينهج فيه طريقة السؤال والجواب بحيث يورد سؤالاً حول مسألة ثم يتولى الجواب عنه، فتراه يعلل ويناقش ويعترض، ويورد آراء العلماء، فمن تأمل طريقة تأليفه يدرك أنه من النظار الأولين، ومما يدلنا دلالة قاطعة على أنه كان نظاراً البابان اللذان عقدهما في

---

(١) هو محمد بن أحمد الحضيكي، نسب له السوسي المدرسة الحضيكية وأثنى عليه فقال: هذا الرجل الذي نسبنا إليه مدرسة أفيلال طبقة وحده همة وإرشاداً وتحصيلاً وورعًا، فقد قام بالتأليف وبالتدريس، وبتربية المريدين قيامًا يعز نظيره، وذكر له مصنفات عديدة منها: «شرح الرسالة القيروانية»، و«طبقاته المشهورة بمناقب الحضيكي»، و«مختصر الإصابة»، و«شرح بانت سعاد»، و«شرح الطرفة في اصطلاح الحديث»، و«مجموعة الأجوبة الفقهية»، و«مجموعة في الطب»، و«حاشية على الشفا»، توفي سنة ١١٨٩هـ.
انظر ترجمته في: سوس العالمة ص١٦٢، ١٩٣.

(٢) طبقات الحضيكي ١/ ١٧٧.

(٣) سوس العالمة ص١٦٠.

(٤) آسفي وما إليه ص٢٦.

آخر الكتاب الفوائد الجميلة فإنه عنون الأول بقوله: في السور التي تلقى على العلمـاء في المناظرات، وعنون الثـاني بقـوله: في الآيات التي تلقى في المناظرات[1].

وأثنى عليه عبد الله كنون حينما ترجم له في جريدة الميثاق فقال: وقد كان فقيهًا مفسرًا ضليعًا في العلوم العربية والإسلامية، إلى عبادة وتقوى ومتانة دين وتمسك بالسنة، انتفع به الناس وقصدوه لما يقصد في أمثاله من مسائل الدين والدنيا[2].

(١) مقدمة تحقيق الفوائد الجميلة ص٤٦.

(٢) جريدة الميثاق العدد ٢٣٧، ١٥ ذو الحجة عام ١٣٩٦هـ، ص٤.

الفصل الثاني

نظرة علمية إلى المؤلف

المبحث الأول

عقيدته

المذهب الأشعري هو المنتشر في المغرب في العصر الذي عاش فيه المؤلف.

يقول محمد المنوني: كانت المذاهب الغالبة على المغرب في الفترة المرينية هي: المذهب الأشعري في المعتقدات، والمذهب المالكي في الفقهيات، والصوفية السنية[1].

ويقول في موضع آخر: أما الاعتقادات فكانت على مذهب أبي الحسن الأشعري على طريقة المتقدمين من أتباعه بما فيهم إمام الحرمين، ومن شواهد هذا أن أبا الحسن[2] كان يقرأ بين يديه كتاب الإرشاد للإمام الآنف الذكر، وكان يصغي لما يلقى من أدلة أهل السنة وبيان مذاهبهم - يعني الأشاعرة - حتى إذا عرضت المذاهب المناهضة لأهل السنة يقول: دعوا هذا[3].

---

(١) انظر: ورقات من الحضارة المغربية في عصر بني مرين ٢١٣.

(٢) أي: أبو الحسن المريني.

(٣) المصدر السابق ص١١٢.

والذي ظهر لنا أن الشوشاوي أشعري في العقيدة، وقد لمسنا هذا منه من خلال موقفه في بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة، ونكتفي بذكر بعض نماذج لهذه المسائل؛ فهي كافية لبيان مذهبه:

النموذج الأول: ذكر الشوشاوي تعريف الحكم الشرعي بأنه: خطاب الله تعالى القديم المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير.

ثم ذكر من محترزات التعريف (خطاب الله تعالى القديم) احترازًا من خطاب الله تعالى الحادث، وذلك أن كلام الله تعالى يقال للمعنى القائم بذات الله تعالى، ويقال أيضًا للفظ الدال على المعنى القائم بذات الله تعالى.

وهذا التقسيم الذي ذكره الشوشاوي إنما هو على مذهب الأشاعرة الذين يقولون: إن كلام الله حقيقة في النفساني مجاز في اللساني، ويترتب على مذهبهم هذا أن الآيات ليست كلام الله، بل هي عبارة عن كلام الله أي: هي اللفظ الدال على المعنى القائم بذات الله.

يقول الشوشاوي: وإنما قلنا في الآيات القرآنية المعبر بها عن الأحكام الشرعية: حادثة؛ لأنها صفات المخلوقات؛ لأنها تكلم بها جبريل عليه السلام، ثم النبي عليه السلام، ثم حملة القرآن، فهي حادثة؛ لأن كلام الحادث حادث، وأما المعنى القائم بالنفس فهو قديم؛ لأنه صفة القديم جل وعلا، فتبين بما قررناه أن كلام الله تعالى يقال على الشيئين وهما الدليل ومدلوله، أحدهما قديم وهو المدلول، والآخر حادث وهو الدال[1].

النموذج الثاني: مذهب الأشاعرة في الصفات: تأويل بعض الصفات

---

(١) انظر: (١/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥) من هذا الكتاب.

إلى معانٍ أخرى تصرفها عن ظاهرها.

يقول الشوشاوي في كتابه قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار: واختلفوا في معنى الرحمة قيل: إرادة الإنعام والإحسان.

وقيل: نفس الإنعام والإحسان.

وتظهر ثمرة الخلاف في قول القائل في الدنيا: اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك، وهل يجوز هذا الدعاء أو لا؟

فمن فسر الرحمة بالإرادة أو الإنعام قال: لا يجوز؛ لأن إرادة الله تعالى صفة قديمة أزلية، ومن فسر الرحمة بنفس الإنعام قال: يجوز الدعاء المذكور؛ لأن نفس الإنعام هي الجنة[1] اهـ.

وهذان التفسيران للرحمة فيهما تأويل للرحمة بالإنعام والإحسان أو إرادتهما، وهذا على مذهب الأشاعرة، وأما مذهب السلف فهو إثبات صفة الرحمة كما جاءت في القرآن والسنة بدون تأويل.

(١) قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار، الفصل السادس فيما يتعلق بالرحمن من الباب الثاني ص٨٧، ٨٨ من نسخة خطية في مكتبة خاصة.

المبحث الثاني

مذهبه الفقهي

مذهب الشوشاوي الفقهي هو المذهب المالكي وذلك للأمور الآتية :

١ ـ أن المذهب المالكي هو المذهب المنتشر في المغرب على الصعيد الرسمي والشعبي قبل الدولة المرينية وبعدها .

يقول محمد بن شقرون : وفي مقدمة هذه العلوم نرى مذهب مالك في الفقه يأخذ المكانة الأولى ، بل ينفرد بالميدان ويهيمن على البيئة المغربية منذ قيام دولة المرابطين إلى أن استولى بنو مرين على الأمر فازداد المذهب عمقًا ، وتركز في جميع القطر المغربي على الصعيد الرسمي والشعبي ، فانتصر المذهب المالكي وانتصر أصحابه .

ولم يكن غريبًا أن تبذل المجهودات الجبارة والعناية الخاصة لوقايته ولرعياته وللإلمام بأصوله وفروعه ، فكان الأمر كذلك في الواقع ؛ إذ أصبحت الدولة ، والأوساط العلمية ، وطبقات الشعب المختلفة لا تفكر في سواه ، ولا تقتبس معلوماتها إلا منه باذلة أقصى الجهود لتفهم نصوصه وأحكامه ، مطبقة بالحرف ما جاء في أصوله وفروعه ، فكثر عدد الفقهاء وضخم إنتاجهم ، حتى أصبح من العسير إحصاؤهم بالضبط ، كما أصبحت مؤلفاتهم تقدر بالكميات الوافرة التي لا يمكن الإتيان على ذكرها وجمعها في قائمة محصورة[١] .

(١) انظر : مظاهر الثقافة المغربية تأليف د . محمد بن أحمد بن شقرون ص١٩٢ ، ١٩٣ .

٢ ـ أن الشوشاوي صرح بانتسابه للمالكية في أكثر من موضع في كتابه هذا منها :

قوله : أي ومذهبنا نحن المالكية وهو قول جمهور العلماء جوازالواجب الموسع المحدود[١] .

وقوله : وهذا المذهب الذي هو مذهبنا نحن المالكية وهو ثبوت الواجب الموسع[٢] .

وقوله : هذا قول ثان، وهو قول الفقهاء، أن الوجوب عندنا نحن المالكية وعند بقية أهل السنة وهم الشافعية والحنفية والحنبلية متعلق بفرد واحد من حيث هو واحد أي تعلق الوجوب بخصلة واحدة من تلك الخصال من حيث هي خصلة[٣] .

٣ ـ وجود ترجمة الشوشاوي في الكتب الخاصة بتراجم المالكية[٤] .

٤ ـ اهتمام الشوشاوي بآراء الإمام مالك وأصحابه[٥] .

٥ ـ اعتماده كثيراً على كتب أصول فقه المالكية ؛ حيث ينقل من كتب ابن القصار، وملخص القاضي عبد الوهاب وإحكام الفصول للباجي[٦] .

---

(١) انظر : (٢/ ٥٨٧) من هذا الكتاب .

(٢) انظر : (٢/ ٥٩١) من هذا الكتاب .

(٣) انظر : (٢/ ٥٩٦) من هذا الكتاب .

(٤) انظر : نيل الابتهاج ص١١٠، كفاية المحتاج ورقة ٣٨ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم/ ج ـ ٧٠٩ .

(٥) انظر : فهرس الأعلام .

(٦) انظر : فهرس الكتب .

٦ ـ إكثاره في الأمثلة الفقهية من الاستشهاد بنصوص كتب الفقه المالكي ككتب ابن أبي زيد وابن رشد وابن الحاجب[1] .

(١) انظر: فهرس الكتب.

المبحث الثالث

منزلته بين علماء عصره

الشوشاوي له منزلة عظيمة بين علماء عصره وخصوصًا علماء سوس، ويمكن معرفة منزلته بأمرين:

الأمر الأول: مقارنته مع أقرانه الذين عاصروه ونافسوه في العلم، وخصوصًا قرينه يحيى بن مخلوف السوسي الذي يعتبر من أشهر علماء سوس في تلك الفترة، بل إنه شيخ لبعض علماء فاس؛ لأنه رحل إليها.

وحينما قارن المختار السوسي بين الشوشاوي والسوسي قدم الشوشاوي عليه.

يقول المختار السوسي: ومن أقران الشوشاوي وإن كان هذا أكبر منه العلامة يحيى بن مخلوف السوسي المتوفى عام ٩٢٧هـ، ولعله لم يدرك مقام الشوشاوي العلامة الكبير[1].

الأمر الثاني: تقديمه على علماء عصره السوسيين.

الشوشاوي برز في عدد من الفنون، والمختار السوسي حينما يذكر هذه الفنون وأشهر العلماء الذين ألفوا فيها يذكر في مقدمتهم الشوشاوي.

وحينما تكلم المختار عن القراءات جعل الشوشاوي في مقدمة العلماء المشهورين بهذا الفن.

---

(١) خلال جزولة ٤/ ١٦١.

يقول المختار : وللسوسيين أيضًا مؤلفات في الموضوع ونعرف من أساطين هذا الفن كثيرين في الحياة العلمية السوسية منهم حسين الشوشاوي شارح مورد الظمآن[1] .

وحينما تكلم عن فن التفسير جعل الشوشاوي في مقدمة الذين ألفوا في هذا الفن[2] .

وحينما تكلم عن أصول الفقه ذكر في مقدمة العلماء السوسيين الشوشاوي[3] .

وحينما تكلم عن فن الطب جعل الشوشاوي في مقدمة العلماء السوسيين في هذا الفن .

يقول المختار : لا تزخر[4] دراسة هذا الفن بطبيعة الحال ـ قبل العصر الحديث ـ إلا في الحواضر وفي أثناء أذيال المدنية التي تحتاج إليه غالبًا ، وأما في البادية حيث الجو صقيل والهواء صحيح ، والأجسام مستقيمة والأمزجة معتدلة فأنى يكثر الالتفات إليه إلا عند أفراد ، وهذا هو الذي وقع في سوس ، فإننا لم نعتده ذا انتشار في التأليف أو في التدريس إلا قليلاً ، فأول من عرفنا له فيه مؤلفًا حسين الشوشاوي[5] .

وما قدمه المختار إلا حينما عرف منزلته حق المعرفة ووجده يستحق التقديم

---

(١) سوس العالمة ص٣٢ .

(٢) انظر المصدر السابق ص٣٣ .

(٣) انظر المصدر السابق ص٤٣ .

(٤) أي لم تزدهر وتكثر لأن زخر بمعنى امتلأ .
قال ابن منظور في اللسان (٤/ ٣٢٠) : « زَخَرَ البحرُ يَزْخَرُ زخرًا وزُخُورًا ، وتَزَخَّرَ : طما وتَمَلأ ، وزَخَرَ الوادي زَخْرًا : مَدَّ جدًا وارتفع فهو زاخر » .

(٥) انظر المصدر السابق ص٥٣ .

على غيره من العلماء السوسيين في عصره خصوصًا الذين اشتهروا بالفنون التي اشتهر بها الشوشاوي.

المبحث الرابع
آثاره العلمية

يعتبر بعض العلماء[1] آثار الشوشاوي وكتبه العديدة دليلاً قويًا على مكانة هذا العالم والمستوى الرفيع الذي وصل إليه؛ إذ إن كتب التراجم لم توف هذا الرجل ما يستحقه ولم تكتب عنه إلا أسطراً قليلة لا تتجاوز ذكر اسمه، وآثاره العلمية، وبعض كلمات الثناء التي اعتاد بعض المترجمين إطلاقها على كل أحد، وهذا الأمر يجعل لكتب الشوشاوي دوراً فعالاً في التعريف به، والكشف عن شخصيته.

ولقد استطعنا بعد تتبع ترجمة الشوشاوي في كثير من الكتب، ومراجعة كثير من فهارس المكتبات، معرفة ثمانية كتب من كتب الشوشاوي[2] وسنعرّف بكل منها تعريفًا موجزًا، ونبدأ بكتب الشوشاوي في علوم القرآن والقراءات لبروزه في هذا الفن وإكثاره من التأليف فيه.

أولاً: كتب الشوشاوي في علوم القرآن:

١ ـ الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة[3]:

يعتبر هذا الكتاب أبرز كتب الشوشاوي وأهمها، وذلك راجع لأمرين:

---

(١) انظر: مقال الأستاذ عبد الله كنون في جريدة الميثاق المغربية العدد/ ٢٣٧ السنة ١٣ بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٣٩٦هـ.

(٢) لا ننسى الإشارة لجهود الأستاذ عزوزي إدريس محقق كتاب الفوائد الجميلة الذي سبقنا لحصر هذه الكتب والكتابة عنها وإن كنا قد عثرنا على نسخ أخرى لبعض الكتب إلا أننا لا ننكر استفادتنا مما كتبه جزاه الله خيراً.

(٣) ذكر هذا الكتاب منسوبًا للشوشاوي في: كشف الظنون ٢/ ١٢٩٦، هدية العارفين ١/ ٣١٦، سوس العالمة/ ص١٧٧، خلال جزولة ٢/ ١١٤، ٤/ ١٦١، آسفي وما إليه/ ص١٤٢، النبوغ المغربي في الأدب العربي ١/ ٢٢٧، الأعلام للزركلي ٢/ ٢٤٧.

١ ـ أن هذا الكتاب ألفه الشوشاوي ابتداء، فليس شرحًا على كتاب آخر، فلذا تبرز فيه شخصية الشوشاوي كثيرًا.

٢ ـ أن موضوعه (علوم القرآن) وهو من الموضوعات الجديدة في بلاد المؤلف، فلا نعرف من سبقه في المغرب إلى مثله، ويعتبر كتاب البرهان للزركشي[1] أبرز من سبقه في المشرق من حيث الإحاطة بأنواع هذا العلم.

ولأهمية هذا الكتاب يحسن أن نعرض أبوابه ليحصل التصور لقيمة هذا الكتاب، فلقد قسمه الشوشاوي إلى عشرين بابًا هي:

١ ـ ما يتعلق بنزول القرآن.
٢ ـ ما يتعلق بكتابته.
٣ ـ ما يتعلق بقراءته.
٤ ـ ما يتعلق ببعض مشكلاته في التفسير.
٥ ـ ما يتعلق بأحوال حامل القرآن.
٦ ـ في أحكام المعلم وما يتعلق به.
٧ ـ ما يتعلق بفضائله.
٨ ـ فيما يتعلق بختمه.
٩ ـ في وعيده.
١٠ ـ في حقه.
١١ ـ في أسمائه.
١٢ ـ في أصنافه.
١٣ ـ في عدد آياته وما يتعلق بذلك.

---

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، نشأ بمصر وطلب العلم على فضلائها كالجمال الإسنوي والسراج البلقيني وغيرهما، وبرع في عدد من الفنون؛ كالفقه، والأصول، والحديث، وشرح كثيرًامن الكتب فيها، وله كتاب البحر المحيط من أجمع الكتب في الأصول، توفي سنة (٧٩٤هـ).
انظر ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ١٧، الشذرات ٦/ ٣٥٥.

١٤ ـ هل القرآن مخلوق أم لا؟

١٥ ـ في تعظيمه بالحلف به أو ما في معناه.

١٦ ـ هل يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض أم لا؟

١٧ ـ ما السور التي تلقى في المناظرات؟

١٨ ـ ما الآيات التي تلقى في المناظرات؟

١٩ ـ في فضل كل سورة على الاختصار.

٢٠ ـ ما السور المنزلة في المدينة والمنزلة في مكة؟

هذه أبواب هذا الكتاب، وكما رأيت فقد استوعب الشوشاوي كثيراً من الأنواع المتعلقة بعلوم القرآن، إلا أنه في أثناء الحديث يميل إلى الاختصار؛ فهو يطرح في صدر كل باب عدداً من الأسئلة تقل أو تكثر بحسب كثرة المادة العلمية وقلتها، وبعد أن يستكمل طرح الأسئلة يشرع في الإجابة عليها واحداً بعد الآخر بالترتيب الذي طرحها به، ويكون جوابه ـ غالباً ـ حاسماً ومختصراً إلا إذا كانت المسألة خلافية فإنه يشير إلى ما فيها من أقوال ويعرض أدلة كل قول ثم يرجح ما يراه[1].

نسخ الكتاب:

انتشرت نسخ هذا الكتاب انتشاراً كبيراً في مكتبات المغرب

---

(١) انظر: دراسة عن الكتاب للأستاذ عبد الله كنون في جريدة الميثاق المغربية العدد/ ٢٣٧ السنة ١٣ بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٣٩٦هـ، والقسم الدراسي من رسالة عزوزي ص٨١ـ ١٠٥.

وغيره[1] ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ عزوزي إدريس لنيل درجة الدبلوم من دار الحديث الحسنية بالرباط ، سنة (١٣٩٨هـ) ووضع قسمًا دراسيًا عرف فيه بالمؤلف وكتابه الفوائد الجميلة .

٢ ـ تنبيه العطشان على مورد الظمآن[2] :

شرح الشوشاوي بهذا الكتاب كتاب أبي عبد الله الخراز[3] المسمى : مورد الظمآن في رسم القرآن ، وهو أرجوزة في رسم القرآن جمع فيها الخراز أربعة كتب وبين ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه ، وقد تتبع الشوشاوي أبيات المنظومة شارحًا وناقدًا ، ولم يسلك طريقة الأسئلة التي سلكها في الكتاب السابق .

وقدم الشوشاوي هذا الكتاب بمقدمة طويلة تتعلق بعلوم القرآن .

وهذا الكتاب له نسخ عديدة بمكتبات المغرب[4] .

---

(١) من هذه النسخ : ما في الخزانة العامة بالرباط برقم/ ١١٣١ ق ، ٣٧٣٥ د ، ١١٤٥ق ، وفي الخزانة الحسنية بالرباط برقم / ٢٤٦٥ ، ٦٨٢٧ ، ٩٧٧٧ ، وفي خزانة ابن يوسف بمراكش برقم/ ٥٨٠ ، وفي خزانة علي بن أبي طالب بتارودانت برقم / ٩١ ، وفي خزانة تمكروت برقم / ٢١٥ ، ٤٨١ ، ٨٩٢ ، ١٦٥٢ ، وذكر الزركلي نسخة في الظاهرية برقم / ٣٨٣ علوم قرآن فانظر : الأعلام ٢/ ٢٤٧ .

(٢) ذكره في درة الحجال ١/ ٢٤٤ ، ونيل الابتهاج / ١١٠ ، وكفاية المحتاج/ ٣٨ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم/ ج ـ ٧٠٩ ، وطبقات الحضيكي ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي المعروف بالخراز ، إمام مقرئ من أهل فاس توفي سنة (٧١٨هـ) ، انظر ترجمته في : غاية النهاية ٢/ ٢٣٧ .

(٤) منها أربع نسخ في الخزانة العامة بالرباط أرقامها/ ٦٢٤ق ، و٦٧٢ق ، ٤٣١٢د ، ٦٦٣ق ، ونسخة في الخزانة الحسنية بالرباط برقم / ٥٧٢٩ ، ونسخة في خزانة تطوان برقم / ٨٤٧ ، ونسخة في خزانة القرويين برقم / ١٠٤١ ، ونسخة في تمكروت برقم/ ١٦٤٨ .

٣ ـ حلة الأعيان على عمدة البيان[١] :

هذا الكتاب شرح به الشوشاوي عمدة البيان للخراز وهي منظومة في أحكام ضبط القرآن.

وقد تبع الشوشاوي الخراز في تقسيم الكتاب إلى ثمانية أبواب، غير أنه وضع لهذا الشرح مقدمة تناول فيها أحكام نقط المصحف وعدد الآي ونحوها من المباحث، ثم شرع في شرح المنظومة بيتًا بيتًا يورد على كل بيت أو مقطع يريد شرحه أسئلة ثم يجيب عنها.

ويوجد لهذا الكتاب نسختان: إحداهما في الخزانة العامة بالرباط[٢]، والأخرى بالخزانة الحسنية بالرباط[٣].

٤ ـ الأنوار السواطع على الدرر اللوامع:

لم يذكر أحد ممن ترجم للشوشاوي هذا الكتاب ضمن كتبه، غير أن الأستاذ عزوزي وجده في الخزانة العامة بالرباط[٤] فعده ضمن كتبه[٥]، وقد وجدنا له نسخة أخرى في خزانة ابن يوسف بمراكش[٦]، وهذا الكتاب شرح به الشوشاوي منظومة ابن بري[٧] في القراءات المسماة: الدرر اللوامع في

---

(١) ذكره المختار السوسي في سوس العالمة / ١٧٧.
(٢) برقم/ ٦٥٩ق.
(٣) برقم / ٦٧٤.
(٤) برقم/ ١٢٠٤ق.
(٥) انظر: القسم الدراسي من رسالة عزوزي/ ٦٤.
(٦) برقم/ ٤٦٩.
(٧) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي المغربي المقرئ، المعروف بابن بري، توفي سنة (٧٠٩هـ) وقيل غير ذلك، انظر ترجمته في: هدية العارفين / ١/ ٧١٦، والأعلام ٥/ ٥.

قراءة نافع[1] .

وطريقة الشوشاوي في هذا الكتاب هي : أن يورد البيت أو المقطع المراد شرحه ثم يتلوه بتفسير معناه، ذاكراً ما يتعلق به من خلاف أو فوائد أو غيرها .

ثانياً : كتب الشوشاوي الأخرى :

١ ـ رفع النقاب عن تنقيح الشهاب :

وهو شرحه على تنقيح القرافي وسنستوفي الكلام عليه في الفصل الثالث من هذه المقدمة إن شاء الله .

٢ ـ قرة الأبصار على الثلاثة الأذكار[2] :

كتاب صغير الحجم ، غزير العلم، نادر المثال، تعرض فيه الشوشاوي لتفصيل الكلام على معاني ثلاثة أذكار مشهورة هي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وبسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

وقد عقد للكلام على كل ذكر منها باباً رتبه على أسئلة وأجوبة، واستوفى فيه ما يتعلق بكل ذكر من قواعد وفوائد .

وللكتاب عدة نسخ في مكتبات المغرب وغيرها[3] .

---

(١) انظر : إيضاح المكنون ١/ ٤٦٨ .

(٢) ذكره عبد العزيز بن عبد الله في الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ٢/ ٣٠ .

(٣) منها نسختان في الخزانة العامة بالرباط برقم / ٩٣٧د، ٢٤٢٦د «ضمن مجموع»، ونسخة في الخزانة الحسنية بالرباط برقم / ٦٦٣٦، ونسختان في الخزانة الوطنية =

٣ ـ مجموعة في الطب[١] :

كتاب صغير لا تتجاوز أوراقه (١٢) ورقة، ذكر فيه الشوشاوي عدداً من الأمراض وعلاجاتها، وقد أحصينا فيه أكثر من مائة وخمسين علاجًا، يذكر المرض ثم يذكر بعده صفة العلاج باختصار دون أن يلتزم ترتيبًا معينًا، وقد ختمه بفصول ذكر فيها عدداً من التمائم والجداول والطلاسم.

يوجد للكتاب نسخة مخطوطة في الخزانة الحسنية بالرباط[٢] .

٤ ـ نوازل فقهية :

ذكر هذا الاسم عدد ممن ترجم للشوشاوي[٣] ، ولم نجد له كتابًا يحمل هذا الاسم، وقد سبقنا علامة سوس (المختار السوسي) إلى البحث عنه فلم يجده، فقال في كتابه خلال جزولة : «وأما نوازله الفقهية إن كان المعني بها مؤلفًا خاصًا فإني لم أقف عليها قط، وإنما رأيت له فتاوى متفرقة» اهـ[٤] .

والأرجح أنه لا يوجد للشوشاوي كتاب بهذا الاسم، وإنما له كما ذكر السوسي نوازل وفتاوى متفرقة.

ولعل الوهم في جعل هذا كتابًا مستقلاً جاء مما ذكره ابن القاضي[٥] في

= بتونس برقم / ٤٠٠٣، ٢٥٤٦م.

(١) ذكره السوسي في سوس العالمة / ١٧٧، وخلال جزولة ٤/ ١٦١ .

(٢) برقم / ٧٥٣٣.

(٣) منهم ابن القاضي في درة الحجال ١/ ٢٤٤، وأحمد بابا في النيل/ ١١٠، والكفاية/ ورقة ٣٨، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط برقم/ ج ـ ٧٠٩، والحضيكي في طبقاته ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٤) انظر : خلال جزولة ٤/ ١٦١ .

(٥) أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، المعروف بابن =

درة الحجال[1] ؛ إذ هو أول من عرف ممن ترجم للشوشاوي، وقد ذكر أن له نوازل في الفقه، فلعله أراد هذه الفتاوى ، وحمل كلامه من نقل عنه على أنها كتاب مستقل، والله أعلم.

= القاضي، مؤرخ مشارك في عدد من العلوم، وفاته بفاس سنة (١٠٢٥هـ)، له جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، ولقط الفرائد، وكتب أخرى.
انظر ترجمته في: دليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١/ ٤٤، الأعلام ١/ ٢٣٦.

(١) اسمه درة الحجال في أسماء الرجال، ذيل به ابن القاضي على وفيات الأعيان، انظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى ١/ ٢٥٩.

الفصل الثالث

التعريف بالكتاب

المبحث الأول

نسبة الكتاب للمؤلف

يمكن معرفة اسم الكتاب ونسبته للمؤلف من طريقين:

الطريق الأول: من خلال كتب التراجم التي ورد فيها نسبة الكتاب للمؤلف وذكر اسمه.

الطريق الثاني: من خلال نسخ الكتاب التي ذكر في أولها وآخرها نسبة الكتاب للمؤلف وتحديد اسمه.

أما الطريق الأول وهو كتب التراجم، فإن مراجع ترجمته بعضها ورد فيها تسمية الكتاب بشرح التنقيح منسوبًا للشوشاوي، وبعضها ورد فيها تسميته برفع النقاب عن تنقيح الشهاب منسوبًا للشوشاوي.

أولاً: المراجع التي ورد فيها تسمية الكتاب بشرح التنقيح منسوبًا للشوشاوي، منها:

١ ـ درة الحجال في أسماء الرجال؛ حيث جاء فيه: الحسين بن علي الرجراجي الشوشاوي، رفيق عبد الواحد الرجراجي، له شرح على مورد

الظمآن، وله نوازل في الفقه المالكي، وشرح تنقيح القرافي[1].

٢ ـ نيل الابتهاج؛ حيث جاء فيه: حسن بن علي الرجراجي الشوشاوي، رفيق عبد الواحد الرجراجي، له شرح على مورد الظمآن، ونوازل في الفقه، وشرح تنقيح القرافي[2].

٣ ـ كفاية المحتاج، حيث جاء فيه: حسين بن علي الرجراجي شوشاوي، له نوازل في الفقه، وشرح مورد الظمآن وتنقيح القرافي[3].

٤ ـ طبقات الحضيكي؛ حيث ذكره باسم شرح التنقيح[4].

٥ ـ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام؛ حيث جاء فيه: حسن الشوشاوي، الفقيه الأصولي، له شرح على تنقيح القرافي[5].

٦ ـ المعسول؛ حيث جاء فيه: حسين الشوشاوي، العلامة الأصولي، رجراجي النسب، ونعرف له خمسة مؤلفات، منها شرحه لتنقيح القرافي[6].

٧ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي؛ حيث ذكر من كتب الأصول المؤلفة في العصر المريني شرح تنقيح القرافي للشوشاوي[7].

٨ ـ معجم المؤلفين؛ حيث جاء فيه بعد ترجمته: من آثاره شرح على مورد

---

(١) درة الحجال ١/ ٢٤٤.
(٢) انظر: ص١١٠.
(٣) انظر: ص ٣٨ مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط رقم ج٧٠٩.
(٤) انظر: ١/ ١٧٧، ١٧٨.
(٥) انظر: ٣/ ١٤٨.
(٦) انظر: ٦/ ١٦٩.
(٧) انظر: ١/ ٢٢٩.

الظمآن وشرح تنقيح القرافي[1] .

ثانيًا : المراجع التي ذكرت نسبة الكتاب للشوشاوي وذكرته باسم رفع النقاب عن تنقيح الشهاب منها :

١ ـ كتاب سوس العالمة ؛ حيث جاء فيه : حسين بن علي الشوشاوي ، دفين أولاد برحيل بقبيلة المنابهة ، له رفع النقاب عن تنقيح الشهاب[2] .

٢ ـ كتاب آسفي وما إليه ؛ حيث جاء فيه : الإمام الأصولي المقرئ أبو علي حسين بن طلحة الرجراجي الشوشاوي ، ذو التآليف النافعة منها : كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة في علوم القرآن ، وتنبيه العطشان على مورد الظمآن في رسم القرآن ، ورفع النقاب عن تنقيح الشهاب يعني تنقيح القرافي[3] .

٣ ـ جريدة الميثاق ؛ حيث كتب عبد الله كنون ترجمة للشوشاوي وقال : تقوم شهرة المترجم على جملة من الكتب التي ألفها في العلوم التي كان يتعاطاها وتلقاها الناس بعده بالقبول وهي شرح التنقيح للقرافي في الأصول سماه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب[4] .

ومقدمة تحقيق الفوائد الجميلة حيث جاء فيها : رفع النقاب عن تنقيح الشهاب ، شرح الشوشاوي هذا وضعه على تنقيح الفصول في الأصول[5] .

---

(١) انظر : ٣/ ٢٥٤ .
(٢) انظر : ص١٧٧ .
(٣) انظر : ص١٤٢ .
(٤) انظر عدد : (٢٣٧) ١٥ ذو الحجة ١٣٩٦هـ .
(٥) انظر : ١/ ٦٣ .

وأما الطريق الثاني وهو معرفة اسم الكتاب ونسبته للمؤلف من خلال نسخ الكتاب الثلاث.

فالنسخة الأولى وهي الأصل لا يوجد في أولها اسم الكتاب؛ لأنه قد سقط منها ورقتان، لكن في آخرها وردت نسبة الكتاب بدون ذكر اسمه؛ حيث جاء في آخرها ما نصه: قال واضع هذا الشرح رحمه الله وعفا عنه أبو علي حسين بن علي الشوشاوي.

والنسختان اللتان رمزنا لهما برمز (ز) و (ط) فقد ورد في أولهما وآخرهما نسبة الكتاب للمؤلف وأن اسمه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب.

ففي أول نسخة (ز) في صفحة العنوان ما نصه:

هذا كتاب فيه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب مما عني بجمعه الفقيه الجليل حسين بن علي بن طلحة الرجراجي، وفي خاتمتها ما نصه: هذا تمام رفع النقاب عن تنقيح الشهاب مما جمعه الضعيف المذنب الخاطئ يرجو عفو ربه وغفرانه لجميع ذنوبه بمنه وفضله حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي.

وفي أول نسخة (ط) في صفحة العنوان بعد التسمية والصلاة على النبي ﷺ ورد ما نصه: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب مما جمعه العبد العاصي يرجو عفو ربه وغفرانه لجميع ذنوبه بمنه وفضله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي البويصيلي نسبًا الشوشاوي رحمه الله تعالى.

وفي خاتمتها جاء ما نصه: هذا تمام رفع النقاب عن تنقيح الشهاب مما جمعه العبد العاصي المذنب الخاطئ يرجو عفو ربه وغفرانه لجميع ذنوبه بمنه وفضله حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي.

فهذه النصوص الأربعة التي وردت في النسختين لا تدع مجالاً للشك في نسبة الكتاب للشوشاوي، وبأن اسمه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، بالإضافة إلى المراجع التي ذكرت أن اسم الكتاب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب والتي سبق ذكرها.

ولا تعارض بين ما ورد في بعض المراجع التي ذكرت أن اسم الكتاب شرح تنقيح القرافي، وبين ما ورد في بعض المراجع والنسخ الخطية بأن اسمه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب؛ حيث إن بينهما إطلاقًا وتقييداً.

شرح عنوان الكتاب:

في ختام هذا المبحث يحسن أن نذكر شرح عنوان هذا الكتاب: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب.

قوله: (رفع) الرفع ضد الوضع، وفي اللسان: يقال: ارتفع الشيء ارتفاعًا بنفسه إذا علا، والرفع تقريبك الشيء من الشيء، ورفع لي الشيء أبصرته من بعد[1].

قوله: (النقاب) مصدر نقب والنقب: الثقب، والنقاب: الرجل العلامة، وما تنتقب به المرأة كما جاء في القاموس المحيط[2] فالنقاب هو الحجاب.

قوله: (تنقيح) التنقيح: التهذيب، وفي اللسان: «نقح النخل: أصلحه وقشره، وتنقيح الشعر: تهذيبه...

---

(١) انظر: لسان العرب مادة (رفع).

(٢) انظر: القاموس المحيط مادة (نقب).

ونقح الكلام فتشه وأحسن النظر فيه، وقيل: أصلحه وأزال عيوبه، والمنقح الكلام الذي فعل به ذلك. . . ونقح الكلام إذا هذبه وأحسن أوصافه»[1].

ومراد الشوشاوي بالتنقيح: تنقيح الفصول.

قوله: (الشهاب) أي: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي.

وعلى هذا يكون المعنى العام لعنوان الكتاب: رفع وإزالة الحجاب الذي يحول دون الاستفادة من كتاب تنقيح الفصول المنسوب لشهاب الدين القرافي، فكأن التنقيح عليه حجاب وغطاء يحول دون فهمه والاستفادة منه وذلك لكونه مختصراً، ومشتملاً على كثير من المسائل والأقوال التي تحتاج إلى توضيح وشرح.

❁ ❁ ❁

(١) انظر: اللسان مادة (نقح).

المبحث الثاني

مصادر الكتاب

قبل تعداد المصادر التي اعتمد عليها الشوشاوي في كتابه، نحب أن ننبه إلى أمرين:

الأول: يمكن تقسيم مصادر كتاب الشوشاوي من حيث اعتماده عليها إلى قسمين: مصادر أصلية ومصادر مساعدة.

ونعني بالمصادر الأصلية: تلك الكتب التي أكثر النقل عنها، وجعلها أصلاً في بناء مسائل الكتاب.

وأهم هذه الكتب في علم الأصول: شرح التنقيح للقرافي، وشرح التنقيح للمسطاسي، وشرح المحصول للقرافي، والملخص للقاضي عبد الوهاب، وإحكام الفصول للباجي، والمحصول لفخر الدين الرازي.

أما في الفقه: فكان اعتماده على مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى: جامع الأمهات، والتلقين للقاضي عبد الوهاب، ورسالة ابن أبي زيد، والفروق للقرافي.

وفي النحو كان اعتماده على مقدمة أبي موسى الجزولي، المعروفة باسم القانون.

هذه أبرز مصادر الشوشاوي، وأما ما عداها مما سنذكره بعد قليل، فيعتبر

مراجع مساعدة، أي: إنه لم يرجع إليها إلا قليلاً.

الثاني: قد يصرح الشوشاوي عند نقله من الكتاب باسمه واسم مؤلفه، وقد يذكر أحدهما، وربما لا يذكر واحداً منهما، وينسب إلى مجهول، كقوله: قال بعضهم، أو قال بعض الأشياخ.

وقد لا يذكر مما تقدم شيئًا، وإنما يقتبس من غير إشارة إلى أحد، وفي هذا القسم لا نجعل الكتاب من مصادره، إلا إذا قطعنا بالنقل، كأن تكون العبارة المنقولة من العبارات غير المتداولة في الكتب.

ومصادر هذا الكتاب شملت الفنون الآتية: التفسير وعلوم القرآن، والسنة وعلومها، وأصول الفقه، والفقه، واللغة والنحو، وغير ذلك[1]، وتفصيل هذه المصادر كما يأتي:

أولاً: مصادره في فن التفسير وعلوم القرآن هي ما يلي:

١ ـ أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ.

٢ ـ التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

٣ ـ الكشاف لأبي القاسم جار الله الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

٤ ـ التحصيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى سنة ٤٤٠هـ[2].

٥ ـ تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة

---

(١) لمعرفة مواضع هذه المصادر انظر: فهرس الكتب في نهاية الكتاب.

(٢) يوجد منه جزء مخطوط في خزانة ابن يوسف بمراكش برقم ٦٥٨.

٢٧٦هـ.

٦ ـ مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ.

٧ ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (٢٠٧هـ).

٨ ـ كتاب الغريبين: غريبي القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى سنة ٤٠١هـ[١].

٩ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المتوفى سنة ٥٤١هـ.

١٠ ـ غريب القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد المجاصي[٢].

١١ ـ قانون التأويل لأبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ[٣].

ثانيًا: مصادره في السنة النبوية:

١ ـ موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة ١٧٩هـ.

٢ ـ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس لأبي بكر بن العربي[٤].

---

(١) طبع منه الجزء الأول فقط.

(٢) هذا الكتاب أرجوزة في غريب القرآن توجد منه نسخة خطية في المكتبة العامة بالرباط ضمن مجموع من ص٧٨ـ٩٥ برقم د ١٦٤٥.

(٣) يوجد منه جزءان مخطوطان في جامعة الإمام برقم (٨٨٨ف)، ورقم (٨٨٩/ ف)، وقد طبع بتحقيق محمد السلماني.

(٤) يوجد مخطوطًا في الخزانة العامة بالرباط برقم (٢٥ج)، ومصور على ميكرو فيلم في مكتبة جامعة الإمام بالأرقام الآتية: (٦٣١٢ق)، ورقم (٧٣١٧ف)، ورقم =

٣ ـ المعلم بشرح فوائد صحيح مسلم لأبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة ٥٣٦هـ[١] .

٤ ـ إكمال المعلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ[٢] .

٥ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥هـ.

ثالثًا : مصادره في أصول الفقه :

أ ـ المصادر المالكية :

١ ـ شرح التنقيح لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي .

٢ ـ شرح التنقيح[٣] لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر المسطاسي[٣] .

٣ ـ نفائس الأصول[٤] في شرح المحصول لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي[٤] .

= (٧٣١٨ف)، وقد حقق قسم منه في جامعة أم القرى .

(١) يوجد مخطوطًا في : الخزانة العامة بالرباط برقم (٢٢٧٥د)، وفي خزانة ابن يوسف بمراكش برقم (٤٦٥)، وفي خزانة معهد محمد الخامس بتارودانت برقم (١٣٩ك) .

(٢) يوجد مخطوطًا مع المعلم، انظر التعليق السابق .

(٣) يوجد منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بمكناس برقم ٣٥٢ .

(٤) حقق في كلية الشريعة بالرياض في ثلاث رسائل دكتوراه حققه كل من :
١ ـ أ . د . عياض بن نامي السلمي .
٢ ـ أ . د . عبد الكريم بن علي النملة .
٣ ـ د . عبد الرحمن بن عبد العزيز المطير .
ثم طبعته مكتبة نزار مصطفى الباز في تسع مجلدات .

٤ ـ الإفادة للقاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفى سنة ٤٢٢هـ[١] .

٥ ـ الملخص للقاضي عبد الوهاب البغدادي[٢] .

٦ ـ كلام ابن القصار في الأصول أو مقدمة ابن القصار علي بن عمر البغدادي المتوفى سنة ٣٩٨هـ[٣] .

٧ ـ إحكام الفصول في أحكام الأصول[٤] لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤هـ.

٨ ـ الإشارة لأبي الوليد الباجي[٥] .

٩ ـ مختصر المنتهى لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

١٠ ـ شرح البرهان لأبي عبد الله محمد بن علي المازري[٦] .

١١ ـ شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب الأصولي لأبي عبد الله محمد ابن هارون التونسي المتوفى سنة ٧٥٠هـ.

١٢ ـ شرح البرهان لأبي الحسن علي بن إسماعيل الإبياري المتوفى سنة ٦١٦هـ[٧] .

---

(١) لم نجد هذا الكتاب.

(٢) لم نجد هذا الكتاب.

(٣) وهي مقدمة لكتابه في الخلاف، وقد حققت هذه المقدمة في جامعة الأزهر وطبعت في مجلد بتحقيق محمد بن الحسين السليماني عام ١٩٩٦م.

(٤) محقق في الأزهر، وطبع بتحقيق عبد المجيد تركي.

(٥) محقق في الأزهر.

(٦) طبع في مجلد بتحقيق أ. د. عمار الطالبي عام ٢٠٠١م.

(٧) حقق الجزء الأول منه جامعة أم القرى وحقق الجزء الثاني د. عبدالمحسن بن محمد الريس.

ب ـ المصادر الشافعية :

١ ـ الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ.

٢ ـ المحصول للإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ.

٣ ـ البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ.

٤ ـ المستصفى لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي.

٥ ـ المعالم للإمام فخر الدين الرازي[١].

٦ ـ الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي ابن محمد الآمدي المتوفى سنة ٦٣١هـ.

٧ ـ منتهى السول في علم الأصول لسيف الدين الآمدي.

٨ ـ اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ.

٩ ـ فك الرموز في نشر الكنوز، وهو شرح كتاب ابن الحاجب[٢] لقطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠هـ.

١٠ ـ الإملاء على معالم أصول الفقه لشرف الدين عبد الله بن محمد الفهري التلمساني المتوفى سنة ٦٤٤هـ[٣].

---

(١) محقق في الأزهر وطبع في مجلد بتحقيق عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض.

(٢) يوجد منه الجزء الأول مخطوطًا في مكتبة الجامع الكبير بمكناس رقم ١٦٠، وحققه لنيل درجة الدكتوراه في كلية الشريعة، بالرياض كل من: د. عبداللطيف الصرامي والشيخ عبدالرحمن العجلان.

(٣) حقق في جامعة أم القرى وطبع في مجلدين بتحقيق عادل عبدالموجود وعلي معوض.

١١ ـ تنقيح محصول ابن الخطيب في أصول الفقه[١] للمظفر بن أبي الخير التبريزي المتوفى سنة ٦٢١هـ.

١٢ ـ التلخيص لإمام الحرمين الجويني.

١٣ ـ المنخول لأبي حامد الغزالي.

١٤ ـ الحاصل من المحصول لتاج الدين محمد بن الحسين الأرموي المتوفى سنة ٦٥٣هـ.

رابعًا: مصادره الفقهية وجميعها في الفقه المالكي:

١ ـ الفروق لشهاب الدين القرافي، يذكره الشوشاوي باسم القواعد السنية.

٢ ـ المختصر الفقهي المسمى «جامع الأمهات» لأبي عمرو عثمان بن الحاجب[٢].

٣ ـ التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي[٣].

٤ ـ المعونة للقاضي عبد الوهاب البغدادي[٤].

٥ ـ الرسالة لابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩هـ.

---

(١) حقق في جامعة أم القرى وقد حققه حمزة زهير حافظ عام ١٤٠٢هـ.

(٢) يوجد مخطوطًا في الخزانة العامة بالرباط برقم ٨٨٧د، ١٤٧٤ د.

(٣) يوجد مخطوطًا في الخزانة العامة بالرباط برقم (ج ـ ٦٧٢).
وخزانة ابن يوسف بمراكش برقم (٦٠٩)، ومكتبة المعهد الموريتاني للبحث العلمي برقم ٢٥٤. وطبع في مجلد بتحقيق محمد ثالث سعيد الغاني.

(٤) يوجد منه نسخة مصورة في مركز البحث بجامعة أم القرى برقم (٢٣) عن نسخة مكتبة الجامع الكبير بمكناس برقم ٧٧٧.

٦ ـ الذخيرة لشهاب الدين القرافي[١] .

٧ ـ المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٨ ـ البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل[٢] لأبي الوليد ابن رشد ، وذكره الشوشاوي باسم جامع البيان.

٩ ـ التنبيه على مبادئ التوجيه[٣] ، وهو شرح على المدونة لأبي الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير التنوخي.

١٠ ـ تنبيه الطالب لفهم كلام ابن الحاجب[٤]، وهو شرح لمختصر ابن الحاجب الفرعي تأليف محمد بن عبد السلام التونسي المتوفى سنة ٧٤٦هـ.

١١ ـ شرح التلقين[٥] لأبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفى سنة ٥٣٦هـ.

١٢ ـ حلل المقالة[٦] في شرح كتاب الرسالة لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي المتوفى سنة ٧٠٢هـ.

---

(١) طبع منه الجزء الأول بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد السميع أحمد إمام.

(٢) طبع وصدر في ١٨ جزءاً بتحقيق لجنة من علماء المغرب.

(٣) يوجد مخطوطًا في خزانة القرويين بفاس برقم (١١٣٢).

(٤) يوجد مخطوطًا في خزانة ابن يوسف بمراكش برقم ٣٢٢، ومصور فلميًا في مركز البحث بجامعة أم القرى برقم ٣٢٨.

(٥) يوجد مخطوطًا في المكتبة الحسنية بالرباط.

(٦) يوجد مخطوطًا في الخزانة الملكية بالرباط برقم (٥٢٢١)، وجزء منه في خزانة تطوان برقم ٨٥٢.

١٣ ـ التعليقة[١] لأبي إسحاق إبراهيم بن حسن بن إسحاق التونسي المتوفى سنة ٤٤٣هـ.

١٤ ـ النكت[٢] والفروق لمسائل المدونة لعبد الحق بن محمد السهمي القرشي المتوفى سنة ٤٦٦هـ.

١٥ ـ الأمنية في إدراك النية، للقرافي.

١٦ ـ مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل على كشف أسرار المدونة، لأبي الحسن علي بن سعيد الرجراجي، من علماء القرن السابع[٣].

١٧ ـ النوادر والزيادات لابن أبي زيد القيرواني[٤].

١٨ ـ المدخل في الفقه، لابن طلحة الأندلسي.

لم نعثر عليه، وقد نقل عنه الونشريسي في المعيار[٥].

١٩ ـ التبصرة لأبي الحسن علي بن محمد الربعي اللخمي المتوفى سنة

---

(١) لم نجد هذا الكتاب.

(٢) لم يرجع إليه الشوشاوي مباشرة، بل ورد ذكره حينما نقل عن شرح التنقيح للقرافي، ويوجد مخطوطًا في خزانة ابن يوسف بمراكش برقم ٤٩٩، ولكن حالته لا تسمح بمطالعته.

(٣) يوجد مخطوطًا في الخزانة العامة بالرباط برقم (٢٥٣ج)، ورقم (٤١٨ق) وخزانة القرويين برقم ٣٨١.

(٤) يوجد مخطوطًا في دار الكتب الوطنية في تونس برقم (٢٨٠٨٧)، (٦١٦٧)، (٥٧٢٨ ـ ٥٧٣٠)، (٦٧١٦)، وفي خزانة ابن يوسف في مراكش برقم (٣٠٥)، والخزانة العامة بالرباط برقم (١٧٣١)، و(٣٠٦ج)، وخزانة القرويين برقم (٣٣٨)، ورقم (٧٩٣).

(٥) انظر: المعيار المعرب ١/ ٤٣٣، ١٢/ ٢٦.

٤٧٨هـ[١] .

٢٠ ـ الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة لأبي محمد عبد الله بن نجم ابن شاس الجذامي المتوفى سنة ٦١٠هـ[٢] .

٢١ ـ الجامع لأبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي المتوفى سنة ٤٥١هـ[٣] .

٢٢ ـ التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة للقاضي عياض[٤] .

خامسًا : مصادره في اللغة العربية هي :

١ ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥هـ.

٢ ـ مختصر العين[٥] لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ.

٣ ـ إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ.

---

(١) توجد منه أجزاء مخطوطة في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (١٩٧٧٢)، ومكتبة الاسكوريال برقم (١٠٨٢)، وخزانة ابن يوسف برقم (١١٢) وخزانة القرويين برقم (٧٩٥).

(٢) يوجد مخطوطًا في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (١٣٤٨٢)، ورقم (١٣٤٨٣)، وفي الخزانة الملكية بالرباط برقم (٧٩٨٤)، (٨٩٦٤)، وخزانة ابن يوسف في مراكش برقم (٤٦٤)، والمكتبة الأزهرية بمصر برقم (١٠٩٥)، ورقم (١٥٦٥١).

(٣) يوجد مخطوطًا في خزانة ابن يوسف برقم ٤٧٧ .

(٤) يوجد مخطوطًا في الخزانة الملكية بالرباط برقم (٥٣٤)، وخزانة القرويين برقم (٣٣٣ـ٣٣٦)، وخزانة ابن يوسف في مراكش برقم (١٧٩).

(٥) يوجد مخطوطًا في مكتبة الجامع الكبير بمكناس برقم (١٩٢)، وخزانة ابن يوسف بمراكش برقم (٤٦٨)، وفي مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٨٥٩٨خ).

٤ ـ تثقيف اللسان تأليف عمر الصقلي المتوفى سنة ٥٠١هـ.

٥ ـ الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى النحوي الشيباني المعروف بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ.

٦ ـ شرح الفصيح[1] لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٧٠هـ.

٧ ـ كتاب الأفعال لأبي بكر محمد بن عمر الإشبيلي المعروف بابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧هـ.

٨ ـ سر الصناعة لأبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

٩ ـ فقه اللغة لأبي منصور عبد الملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠هـ.

١٠ ـ درة الغواص للقاسم الحريري.

١١ ـ المصباح في اختصار المفتاح في المعاني والبديع لأبي عبد ا# بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦هـ.

١٢ ـ الأمالي لأبي علي القالي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

١٣ ـ المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ.

سادسًا: مصادره في النحو هي:

١ ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ.

---

(١) يوجد مخطوطًا في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢٤١ فيلم.

٢ ـ المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

٣ ـ المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار المعروف بابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

٤ ـ الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٧هـ.

٥ ـ الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

٦ ـ المقدمة في النحو المعروفة «بالقانون» لأبي موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المتوفى سنة ٦١٦هـ[١].

٧ ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الأزدي المتوفى سنة ٣٩٢هـ.

٨ ـ الألفية لابن مالك وهو: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

٩ ـ شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن عصفور المتوفى سنة ٦٦٩هـ.

١٠ ـ شرح التسهيل لابن مالك[٢].

١١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عبد الله بن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ.

---

(١) حققها مع شرح الجزولية للشلوبين الشيخ ناصر الطريم في جامعة الإمام.

(٢) يوجد له نسخة خطية مصورة في مركز البحث بجامعة أم القرى برقم ٩٥٣ نحو.

١٢ ـ شرح المفصل تأليف يعيش بن علي بن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

١٣ ـ شرح الإيضاح تأليف عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ.

١٤ ـ المشكاة والنبراس شرح كتاب الكراس[١] للجزولي تأليف إبراهيم بن عبد السلام أبو إسحاق العطار المتوفى سنة ٦٧٧هـ.

١٥ ـ شرح الألفية للحسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩هـ.

١٦ ـ الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي.

سابعًا: مصادره في السيرة النبوية الشريفة:

١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

٢ ـ الشفا في شرف النبي المصطفى لابن سبع[٢].

ثامنًا: مصادره في العقيدة:

١ ـ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي.

٢ ـ فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة.

٣ ـ الإرشاد لأبي المعالي الجويني.

٤ ـ المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي.

٥ ـ العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية للجويني.

---

(١) يوجد مخطوطًا في خزانة القرويين بفاس برقم ل ٤٠/ ٥٠٧.

(٢) لم نجد هذا الكتاب.

تاسعًا: مصادره في المنطق:

١ ـ الجمل لأبي عبد الله محمد بن ناماور الخونجي المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

٢ ـ الملخص للإمام فخر الدين الرازي[١].

٣ ـ شرح عيون الحكمة للإمام فخر الدين الرازي.

عاشرًا: مصادره في السلوك والأخلاق والمعارف العامة:

١ ـ سراج المريدين لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي[٢].

٢ ـ معراج السالكين لأبي حامد الغزالي.

٣ ـ إحياء علوم الدين للغزالي.

٤ ـ المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ.

٥ ـ جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

(١) يوجد منه صورة خطية بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٣٥٧٦ فيلم.

(٢) يوجد مخطوطًا في خزانة ابن يوسف بمراكش برقم ٦٩٧.

المبحث الثالث

منهج المؤلف العام في هذا الكتاب

اعتاد المؤلفون تصدير كتبهم بمقدمة، يبينون فيها: أسباب تأليفهم للكتاب، وبعض معالم منهجهم فيه، ومصادرهم، إلى غير ذلك مما يهم القراء معرفته.

غير أن الشوشاوي في كتابه هذا، خالف عادة المؤلفين، وشرع في شرح كلام القرافي من غير مقدمة.

ولم يكن أمامنا لمعرفة منهج الشوشاوي في هذا الكتاب سوى استعراض الكتاب، واستقراء منهج المؤلف من خلاله، ولا ريب أن مثل هذا العمل يعطي صورة تقريبية للمنهج؛ لأن الشوشاوي - ككثير من المؤلفين السابقين - لم يلتزم منهجًا واحدًا في معالجة جميع موضوعات الكتاب، وإنما يخضع ذلك لحاجة الموضوع وطبيعته.

وسنتبين ملامح منهجه من خلال النقاط الآتية:

أولاً: التبويب والترتيب:

تبع الشوشاوي القرافي في ترتيب أبواب وفصول الكتاب، وهذا يحتمه كونه شرحًا لكتاب القرافي، ومع هذا، فقد كان ينقده، ويعترض عليه في الترتيب، ويقترح التقديم أو التأخير أو الدمج، كما تميز بترتيب المسائل وحسن

عرضها داخل الفصل.

ثانيًا: الأسلوب:

أسلوب الشوشاوي في معظم الكتاب متوسط، وإن كان يغلب عليه البسط والإطناب، مما يدعوه أحيانًا إلى التكلف.

ثالثًا: منهج الشوشاوي في شرح كلام القرافي:

استخدم الشوشاوي في هذا الكتاب طريقة الشرح بالقول؛ حيث يورد فيها قطعة من المتن مصدرة بكلمة: قوله، ويعقب هذه القطعة بحرف: (ش) علامة الشرح، ثم بعد ذلك يجزئ هذه القطعة من المتن إلى جمل، ويبدأ بشرحها وترتيبها حسب نوعية الموضوع.

وقد يكتفي الشوشاوي بعد إيراد القطعة من المتن بالتمثيل أو الاستدلال؛ لوضوح النص، لكن هذا الصنيع نادر، ومن الصفات التي يمكن أن نلمسها لشرح الشوشاوي كلام القرافي ما يأتي:

١ ـ التمهيد، وأكثر ما يفعله في بداية الأبواب والفصول، وأحيانًا المسائل.

وغالب تمهيداته تكون بشرح معنى الباب أو الفصل. أو بالربط بينه وبين ما قبله.

أو بمقدمات للباب أو الفصل أو المسألة يتوقف عليها فهم غيرها.

أو غير هذه الأمور، وأحيانًا يترك التمهيد، كما فعله في باب التعارض والترجيح ومواضع أخرى.

٢ ـ حصر وعد المباحث المتعلقة بالفصل في أوله، وفي بعض الأحيان، يستعرض هذه المباحث ويذكرها.

٣ ـ إعادة صياغة كلام القرافي ـ قبل الشروع في شرحه ـ بأسلوب يساعد على فهمه، كأسلوب التقسيم، أو غيره.

٤ ـ ربط كلام القرافي في المواضع الأخرى بكلامه في المسألة المراد بحثها، وبيان موافقته لها، أو تناقضه معها.

٥ ـ الاستدراك على القرافي بإضافة أقوال، أو أدلة، أو أقسام، أو غيرها، والاعتراض على ما أورده من معلومات، أو ما ساقه من أدلة، إن كان عليها اعتراض، مع الاعتذار عنه أحيانًا.

٦ ـ العناية باختلاف نسخ المتن، وتوجيهها، والاستدلال بها.

٧ ـ شرح الكلمات الغريبة وتفسيرها، سواء كانت من المتن أو غيره.

٨ ـ التوسع، وأحيانًا الإطناب في الشرح، والإكثار من الاستطرادات المختلفة، خاصة في علم التفسير، وعلم النحو.

٩ ـ استخدام التنبيهات، والفروع، والتوجيهات، ونحوها.

رابعًا: التعريفات اللغوية:

يعرف الشوشاوي ـ غالبًا ـ موضوعات الأبواب، كما عرف الاستثناء، والمجمل، والمبين، والنسخ، والإجماع، والقياس، والاجتهاد.

وقد يترك التعريف اللغوي لموضوع الباب، كما فعل في باب الخبر، وباب التعارض والترجيح.

وقد يعرف ما يتطرق له البحث، سواء كان من موضوعات الفصول أو غيرها، كما عرف المؤول، والتأسي، والمتواتر، والسبر، والتقليد، والاستفتاء، والاستصحاب، والعادة، والذريعة، ولكنه غالبًا لا يفعل ذلك إلا في موضوعات الأبواب.

خامسًا: الحدود الاصطلاحية:

يكتفي الشوشاوي في الحدود - غالبًا - بحد القرافي في المتن، ويشرحه شرحًا وافيًا، وقد يبين محترزاته، وما عليه من اعتراضات، وجوابها.

وفي أحيان قليلة يورد حدودًا أخرى، وقد يختارها ويفضلها على حد القرافي في متنه، كما اختار حد ابن الحاجب في باب النسخ.

وقد لا يتعرض الشوشاوي للحد، تبعًا للقرافي، كما في الإطلاق والتقييد، والتعارض والترجيح.

سادسًا: المسائل الخلافية:

يبحث الشوشاوي المسائل التي أوردها القرافي في المتن، وقد يزيد بعض المسائل التي لم يتعرض لها، وسنبين منهجه في بحث المسائل الخلافية من خلال النقاط الآتية:

١ - يحرر الشوشاوي محل النزاع في كثير من المسائل.

٢ - يبين سبب الخلاف، ومرجعه، في كثير من المسائل.

٣ - يحرص على التمثيل للمسألة قبل الشروع فيها، ولا شك أن هذا يساعد على تصور المسألة.

٤ ـ يعرض في جميع مسائل الكتاب الأقوال في المسألة، ويختلف منهجه في هذا أيضًا تبعًا للمسائل.

فقد يكتفي بما عرض القرافي في المتن، ويشرع هو في التمثيل أو الاستدلال أو غيرهما.

وقد يعيد صياغة ما في المتن بشكل أكثر وضوحًا.

وقد يعيدها وينسب ما لم ينسب منها إلى قائله.

وقد يعيدها ويزيد عليها أقوالاً لم يأت بها القرافي.

وبالرغم من اختلاف منهجه، إلا أنه يهتم غالبًا ببيان مذهب المالكية.

٥ ـ يستدل في جميع المسائل التي يبحثها، لكن الأدلة تقل وتكثر تبعًا لأهمية المسألة، ويمكن أن نلحظ منهجه في الاستدلال من خلال الملامح الآتية:

أ ـ تنوع أدلة الشوشاوي، فهو يستدل ويستشهد بالآيات، والأحاديث، وآثار الصحابة[١]، وأقوال العلماء[٢]، وكلام العرب، والقواعد النحوية، والشعر[٣]، وحتى القصص والحكايات.

ب ـ تقديمه ـ غالبًا ـ عند سرد الأدلة: الآيات، فالأحاديث، فالآثار، فالإجماع، فالقياس، فكلام العرب.

جـ ـ ذكره ـ في الغالب ـ وجه الاستشهاد من الدليل.

وأما طريقة عرضه للأدلة، فإن أغلب ما سار عليه في هذا الكتاب هو

---

(١) انظر: فهرس الآيات والأحاديث والآثار.

(٢) انظر: فهرس الأعلام والكتب.

(٣) انظر: فهرس الأشعار.

تقديم حجة القول الراجح، ثم يتلوها بحجج الأقوال الأخرى، قارنًا الإجابة عن حجة كل فريق بأدلته.

وقد يجيب عن جميع الأدلة، سواء كانت للقول الراجح أو غيره.

وقد يسرد الأدلة لجميع الأقوال دون إجابات.

وقد يجيب عن بعض الأدلة ويترك بعضها.

وقد يكتفي بدليل القول الراجح.

لكن أغلب ما سار عليه في هذا الكتاب هو الطريقة الأولى، وهي الاستدلال للقول الراجح، ثم سرد أدلة الأقوال الأخرى، والإجابة عن حجة كل فريق منها بعد أدلته.

٦ ـ تصريح الشوشاوي بالترجيح في هذا الكتاب قليل، ولكن هناك قرائن قد تدل على ترجيحه أو اختياره بعض الأقوال. وأقوى هذه القرائن أن يصفه بأنه المشهور، أو قول الجمهور، أو الذي عليه العمل.

ومن القرائن أيضًا: تقديمه للراجح، ومنها: عدم الرد على أدلته، فهذه القرائن قد يفهم منها ميل الشوشاوي أو اختياره لما صحبته هذه القرائن أو بعضها.

٧ ـ يذكر الشوشاوي أحيانًا ثمرة الخلاف في المسألة، وقد يذكر ما يخرج على المسألة من فروع.

سابعًا: النقول والإحالات:

زخر كتاب الشوشاوي بعدد ليس قليلاً من النقول، وقد تنوعت نقوله،

فتجده ينقل عن الأصوليين، والفقهاء، والمفسرين، والنحاة، وغيرهم[1]، وكانت أكثر نقوله وبخاصة الفقهية والأصولية عن المالكية، كما نقل كثيراً عن القرافي، سواء في شرحه للتنقيح، أو شرح المحصول، أو القواعد، أو غيرها[2].

كما أكثر من النقل عن المسطاسي في كتابه شرح التنقيح[3].

ونقل عن شروح أخرى لم نطلع عليها.

والشوشاوي - في الغالب - يعزو النقل إلى صاحبه، وقد يعزوه إلى الكتاب، وفي بعض الأحيان يحدد مكان النقل من الكتاب، كما يفعله في نقله عن الحاجب والقرافي[4] غالبًا.

وغالب نقوله بالمعنى؛ حيث يتصرف في الكلام المنقول، بزيادة، أو نقص، أو تغيير، لكن ذلك لا يخل بالمعنى - غالبًا -.

وإلى جانب النقول، تعددت إحالات الشوشاوي على أبواب ومسائل كتابه، وهو في إحالاته يحدد الباب والفصل والمسألة والنص، وقد يخل بهذه القاعدة في حالات نادرة جداً.

هذه ملامح مجملة، تعطي صورة تقريبية عن طريقة الشوشاوي في هذا

---

(١) انظر: فهرس الأعلام.

(٢) انظر مواضع الإحالة على هذه الكتب في: فهرس الكتب.

(٣) انظر مواضع الإحالة على كتاب المسطاسي في: فهرس الكتب.

(٤) انظر مواضع الإحالة على كتاب جامع الأمهات والقواعد السنية في: فهرس الكتب.

الكتاب، وإن كنا ذكرنا في أول هذا المبحث أن الشوشاوي لم يلتزم طريقة واحدة في كل الكتاب، وإنما كان ينوع ذلك بحسب حاجة الموضوع المطروق، والله الموفق.

المبحث الرابع

قيمة الكتاب العلمية وبيان وجوه الحسن والإجادة

إن قيمة أي كتاب علمية تعتمد على مؤلفه، وموضوعه، ومادته العلمية، ومصادره، فإذا كان المؤلف قديرًا، والموضوع مهمًا، والمادة غزيرة، والمصادر أصيلة، علت قيمة الكتاب، وكثرت الاستفادة منه.

ولقد تجمعت هذه العناصر الأربعة في كتاب الشوشاوي، إضافة إلى أمور أخرى مساعدة، مما يجعل كتاب الشوشاوي يزاحم غيره من الكتب في المكتبة الأصولية، وسنعرض فيما يلي أهم النقاط التي تتضح من خلالها القيمة العلمية لكتاب الشوشاوي ونبين وجوه الحسن والإجادة:

١ ـ إن هذا الكتاب شرح لتنقيح الفصول للقرافي، وقد علم القارئ قيمة هذا المختصر العلمية، الذي جمع لباب أصول فقه المالكية، وبالإضافة إلى محصول الرازي، وبالتالي ندرك قيمة هذا الشرح، الذي تناول مسائل المختصر بالتفصيل والبيان.

٢ ـ إن الكتاب يعتبر موسوعة لأصول فقه المالكية؛ حيث يحرص مؤلفه على بيان موقف المذهب المالكي من كل مسألة.

فهو يعتني بآراء مالك وأصحابه المتقدمين، كما يعتني بمن جاء بعدهم من رجال المذهب المالكي، فتجد آراء أبي الفرج، والقاضي إسماعيل،

والأبهري، وأمثالهم.

كما تجد اهتمامًا بآراء المبرزين في علم الأصول من المالكية، كالقاضي الباقلاني، والقاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي، والباجي، والمازري، وابن الحاجب وغيرهم.

وتجد أيضًا النقول العديدة عن كتب الأصول المالكية، كالملخص للقاضي عبد الوهاب، وإحكام الفصول للباجي، وشرح المحصول للقرافي، وشرح البرهان للمازري، وشرح البرهان للإبياري، ومختصر ابن الحاجب، وشروح التنقيح، وغيرها.

٣ ـ مع جمع الكتاب لآراء المالكية، واهتمامه بها، إلا أنه أيضًا محتوٍ على آراء المذاهب الأخرى في كل مسألة مع عرض الحجج والمناقشات.

٤ ـ اعتمد الشوشاوي ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا على شرح القرافي، وشرح المسطاسي لكتاب التنقيح، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: إنه قد حوى ما فيهما، وبالإضافة إليهما نقل عن بعض الشراح ممن لم يسمهم، وهذا بلا شك يزيد قيمة هذا الشرح؛ إذ فيه عصارة أفكار من سبقه إلى شرح التنقيح.

٥ ـ بسط الشرح، وطول نفس الشوشاوي في عرض المسائل، أثرى مادة الكتاب بكثير من المسائل والفوائد.

ولقد اشتمل على عدد من المعارف التي تتصل بمواطن البحث، يجدها القارئ مبثوثة في ثنايا الكتاب.

ومع أن هذا قد يعتبر من الاستطراد المخرج عن الموضوع، إلا أن رد كل علم إلى المتخصصين فيه شأن ذوي الألباب، فإذا طالعت باب أقل الجمع، أو

الاستثناء، أو حروف المعاني فكأنك تطالع كتابًا في النحو.

وإذا طالعت باب الأخبار تظن أنك تقلب كتابًا في المصطلح، وقد تقلب الصفحات في تفسير آية، أو تصريف كلمة.

٦ ـ استخدام الشوشاوي للتمهيد في أغلب الأبواب والفصول، وعنايته في أغلب تمهيداته بشرح معنى الباب أو الفصل.

٧ ـ حصر أو عرض المسائل المراد بحثها في الفصل قبل الشروع فيها.

٨ ـ حسن ترتيب المسائل داخل الفصل، وحسن عرض المسألة؛ حيث يبدأ غالبًا بالأقوال، فمحل النزاع أو سبب الخلاف، ثم التمثيل للمسألة، ثم الحجاج والإجابة عنها.

٩ ـ الربط بين كلام القرافي في المواضع الأخرى من الكتاب وكلامه في المسألة.

١٠ ـ العناية باختلاف نسخ المتن وتوجيه اختلافها.

١١ ـ نسبة النقول ـ في الغالب ـ إلى أصحابها.

١٢ ـ تحديد مكان النقل والإحالة ـ أحيانًا ـ من الكتاب المنقول عنه.

١٣ ـ استيفاء الأقوال في المسألة ونسبتها إلى أصحابها.

١٤ ـ وفرة وتنوع أدلة الشوشاوي.

١٥ ـ ذكر وجه الاستدلال من الدليل ـ غالبًا ـ.

١٦ ـ وفرة الأمثلة في الكتاب حتى لا تكاد تخلو مسألة ولو كانت فرعية من مثال أو أكثر.

١٧ ـ ذكره ـ في مواضع كثيرة ـ لمحل النزاع وسبب الخلاف في المسألة .

١٨ ـ اهتمامه بثمرة الخلاف في المسألة والفروع الفقهية التطبيقية .

١٩ ـ اهتمامه بشرح الكلمات الغريبة التي ترد في أثناء الشرح .

٢٠ ـ عنايته بالتوجيهات والفوائد العلمية المتنوعة .

٢١ ـ إنصافه في بحث المسائل ؛ حيث لا تجد منه ميلاً إلى نصرة مذهبه ، بل أحيانًا يصرح بترجيح غيره .

٢٢ ـ كثرة استدراكاته على القرافي .

إما بزيادة أقوال في المسألة ، أو بزيادة أدلة ، أو بزيادة أقسام ونحوها .

وإما بالاعتراض عليه فيما يورده من أدلة وآراء ، أو بيان تناقض أقوال المؤلف في مواضع أخرى ، مع الموضع الذي يجري بحثه .

وقد يزيد الشوشاوي مسائل برأسها لم يتعرض لها القرافي .

٢٣ ـ وأخيرًا مما يدل على قيمة هذا الكتاب العلمية واهتمام علماء المالكية به ، أنه كان يدرس في المغرب ، وخصوصًا في سوس .

يقول المختار السوسي في ترجمته للمؤلف : حسين بن علي الشوشاوي دفين أولاد برحيل بقبيلة المنابهة ، له رفع النقاب عن تنقيح الشهاب يعني تنقيح القرافي ، وهو يدرس به في سوس[1] .

---

(١) سوس العالمة ص١٧٧ ، وانظر أيضًا : خلال جزولة ٤/ ١٦١ ، وجريدة الميثاق العدد ٢٣٧ ، ١٥ ذو الحجة ١٣٩٦هـ ، ومقدمة تحقيق الفوائد الجميلة ١/ ٤٥ .

ومن أشهر العلماء السوسيين الذين كانوا يدرسون الكتاب، الفقيه الأصولي أبو فارس الأدوزي[1]، الذي كان لا يدرس الأصول إلا بشرح الشوشاوي، ذكر ذلك المختار السوسي حينما تكلم عن فن أصول الفقه في بلاد السوس وأنه بدأ الاهتمام به وتدريسه من بداية القرن التاسع وذكر من أشهر المؤلفين الشوشاوي.

يقول المختار السوسي: وكأبي فارس الأدوزي المولع بتدريس التنقيح شرح الشوشاوي[2].

والمدرسة التي درس بها أبو فارس هي المدرسة البوعبدلية قرب تزنيت، وصفها المختار فقال: هذه المدرسة من كبريات مدارس سوس[3]، وذكر أنها لم تعد مدرسة علمية نشيطة إلا بعد عام ١٢٤٠هـ[4]، وقال: إنها لا تزال تقوم بالواجب إلى الآن على يد أستاذها سيدي الحاج إبراهيم[5].

وكان المختار السوسي رحمه الله قد قام بزيارة لهذه المدرسة عام ١٣٦٣هـ[6].

❁ ❁ ❁

---

(١) هو أبو فارس عبد العزيز بن محمد الأدوزي الفقيه الأصولي الأديب درس بالمدرسة البوعبدلية قرب تزنيت عدداً من الفنون ومنها: أصول الفقه بشرح الشوشاوي، له مصنفات منها: شرح الشمقمقية في الآداب، شرح قفا نبك لامرئ القيس، شرح قصائد عربية جاهلية، مجموعة فتاويه، سنن العيد، شرح فصول في التنقيح، توفي رحمه الله سنة ١٣٣٦هـ.
انظر ترجمته في: خلال جزولة ٤/ ١٣، ١٤، سوس العالمة ص ١٦٥، ٢٠٥، دليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١/ ٨٣، ٢/ ٤٣٢.

(٢) سوس العالمة ص٤٣.

(٣) خلال جزولة ٤/ ٢٠.

(٤) سوس العالمة ص١٦٥.

(٥) انظر المصدر السابق.

(٦) انظر: خلال جزولة ٤/ ٢٢.
وعندما قمنا برحلة علمية للمغرب عام ١٤٠٦هـ زرنا هذه المدرسة البوعبدلية والتقينا =

المبحث الخامس

التعريف بالقرافي وشروح التنقيح

أولاً: التعريف بمؤلف التنقيح:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن ابن عبد الله القرافي الصنهاجي: نسبة إلى قبيلة صنهاجة.

والقرافي: نسبة إلى قرافة محلة بمصر القديمة، ولد القرافي في قرية من قرى بوش[1] سنة٦٢٦هـ[2]، وفي هذه القرية الصغيرة نشأ القرافي وتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن.

أخذ عن مشاهير العلماء، وممن أخذ عنهم:

١ ـ سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام.

٢ ـ وجمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب.

٣ ـ وشمس الدين الخسروشاهي.

= شيخ هذه المدرسة أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأدوزي، وقد أكد لنا أن جده كان يدرس كتاب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للشوشاوي، وأنه نسخ من هذا الكتاب نسخة بخط يده، وقد سمح لنا بأخذ صورة ورقية للكتاب.

(١) هي قرية بمصر. انظر: معجم البلدان ١/ ٥٠٨.

(٢) المراجع التي حددت تاريخ ميلاده هي: كشف الظنون ٢/ ١١٥٣، هدية العارفين ١/ ٩٠.

وغيرهم.

مكانته العلمية وتلاميذه:

كان القرافي - رحمه الله - عالمًا إمامًا مجتهدًا، انتهت إليه رئاسة المالكية، وكان بارعًا في الفقه، والأصول، والتفسير، والحديث، والنحو، يقصده العلماء من الآفاق البعيدة للأخذ عنه.

وممن أخذ عنه: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البقوري[1].

وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي[2].

وشهاب الدين المرداوي[3].

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البقوري نسبة إلى بقور بباء موحدة مفتوحة وقاف مشددة، هكذا في الديباج، وفي نفح الطيب: اليقوري نسبة إلى يقورة بالياء المثناة والقاف المشددة بالأندلس، سمع من القاضي الشريف محمد الأندلسي، زار مصر وهو في طريقه إلى الحج ثم رجع إلى مراكش وبها توفي سنة سبع وسبعمائة (٧٠٧هـ)، صنف إكمال الإكمال للقاضي عياض في شرح صحيح مسلم وكتب تعليقات على كتاب القرافي في الأصول.

انظر ترجمته في: الديباج ١/ ٣١٦، نفح الطيب ٢/ ٥٣.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي المعروف بابن بنت الأعز، كان فقيهًا نحويًا أديبًا ولي القضاء، وخطابة الأزهر، والتدريس، وعزل عن القضاء فتوجه إلى الحجاز وحج ثم رجع إلى القاهرة وتولى القضاء إلى أن توفي سنة ٦٩٥هـ.

انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة ٨/ ٨٢، شذرات الذهب ٥/ ٤٣١.

(٣) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الوالي بن جبارة المرداوي الفقيه الحنبلي، ولد بالشام سنة ٦٤٩هـ، ثم رحل إلى مصر ودرس الأصول على شهاب الدين القرافي، ثم رحل إلى دمشق، واستقر به المقام في بيت المقدس ودرس هناك القراءات وعلوم العربية، توفي سنة ٧٢٨هـ. =

ومحمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي[1] .

وفاته:

توفي القرافي - رحمه الله - بدير الطين بمصر القديمة سنة أربع وثمانين وستمائة (٦٨٤هـ)[2] .

مصنفاته في أصول الفقه:

١ - تنقيح الفصول في اختصار المحصول .

٢ - شرح تنقيح الفصول .

٣ - نفائس الأصول في شرح المحصول[3] .

٤ - العقد المنظوم في الخصوص والعموم[4] .

٥ - التعليقات على المنتخب[5] .

= انظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ١٢٢، شذرات الذهب ٦/ ٨٧.

(١) هو محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي، ولد بقفصة وتعلم بها ورحل إلى تونس والإسكندرية والقاهرة والتقى القرافي ولازمه حتى أجازه، ثم رجع إلى بلده وتولى القضاء، توفي سنة ٧٣٦هـ،
انظر ترجمته في: نيل الابتهاج ص٢٣٥ .

(٢) انظر ترجمته في: الديباج المذهب ١/ ٢٣٦ - ٢٣٩، الوافي بالوفيات للصفدي ٦/ ٢٣٣، ٢٣٤، المنهل الصافي لابن تغري بردي ١/ ٢١٥ - ٢١٧، حسن المحاضرة ١/ ٣١٦، درة الحجال ١/ ٨ - ٩ هدية العارفين ١/ ٩٩، الفصل الأول من القسم الدراسي لتحقيق كتاب الاستغناء (٦ - ٣٣)، القسم الدراسي لتحقيق نفائس الأصول إعداد أ. د عياض السلمي (١٠ - ١٠٥).

(٣) وهو مطبوع.

(٤) طبع في مجلدين بتحقيق أحمد الختم عبدالله.

(٥) وردت نسبته له في الديباج ١/ ٢٣٧، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٣٣.

ثانيًا : التعريف بشروح التنقيح :

أ ـ الشروح الموجودة :

١ ـ شرح تنقيح الفصول لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، وهو مؤلف التنقيح المتوفى سنة ٦٨٤هـ.

وهذا الشرح من أهم الشروح؛ لأن الشارح هو مؤلف المتن وهو أعرف من غيره بخفايا المتن، ولاعتماد الشراح الذين جاءوا من بعده عليه، وقد وضح القرافي أهمية الشرح؛ حيث قال: «فلما كثر المشتغلون به رأيت أن أضع لهم شرحًا يكون لهم عونًا على فهمه وتحصيله وأبين فيه مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهتي؛ لأني لم أنقلها عن غيري وفيها غموض.

وأوضح ذلك إن شاء الله تعالى بقواعد جليلة وفوائد جميلة ابتغاء ثواب الله عز وجل»[(١)].

وقد فرغ القرافي من تأليفه سنة ٦٧٧هـ[(٢)].

٢ ـ رفع النقاب عن تنقيح الشهاب لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، وهو الكتاب الذي حققناه، وهذه مقدمة تحقيقه.

٣ ـ شرح التنقيح لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر المسطاسي الفاسي الدار،

---

(١) انظر: شرح التنقيح للقرافي ص٢.

(٢) انظر: شرح التنقيح للقرافي ص٤٦٠، وقد طبع هذا الشرح بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

وهو عبارة عن تلخيص لشرح التنقيح للقرافي، وأضاف عليه المسطاسي إضافات من شرح المحصول للقرافي وكتاب الإحكام لسيف الدين الآمدي وكتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول للباجي.

وقد جاء وصفه في إحدى نسخه بما نصه: «لخص فيه أبو زكريا شرح القرافي على تنقيحه تلخيصًا جامعًا عليه فوائد جليلة وتنبيهات حسنة أكثرها من كلام القرافي في شرح المحصول وزاد على ذلك من كتاب سيف الدين وكتاب الباجي المترجم بالفصول، وهذا التقييد يغني عن شرح القرافي ولا يغني هو عنه»[1].

والمسطاسي يهتم في شرحه هذا بذكر الأقوال والأدلة والاعتراضات، وهذا الكتاب من أهم مصادر الشوشاوي في الأصول؛ حيث إنه اعتمد عليه في كثير من المسائل والأقوال ونقل عنه كثيراً.

نسخ الكتاب:

وجدنا لهذا الكتاب نسختين في مكتبة الجامع الكبير بمكناس.

النسخة الأولى برقم (٣٥٢):

وهي تامة عدا ما سقط من أولها في المقدمة قد أكلت الأرضة أطرافها خصوصًا الطرف العلوي في أغلب الصفحات؛ حيث إن بعض الصفحات ينقص منها خمسة أسطر وهذا النقص عائق عن الاستفادة من الكتاب استفادة تامة.

---

(١) انظر: الورقة الأخيرة من نسخة الكتاب الخطية المحفوظة في خزانة الجامع الكبير بمكناس برقم ٣٥٢.

عدد صفحاتها (٢٥٩) صفحة مختلة في ترتيب بعض الصفحات، والصفحات من الحجم الكبير بمقاس ٢٤×٢٠.

وعدد الأسطر في كل صفحة ٣٩ سطراً.

وعدد الكلمات في كل سطر ١٨ كلمة.

ناسخها: إسحاق بن علي الجزولي، تاريخ النسخ: شهر ذي الحجة عام ٧٤٣هـ.

النسخة الثانية: برقم (٣١٤):

وهي ناقصة الأول؛ حيث قد سقط منها سبعة أبواب ولم تبدأ إلا من الفصل الأول من الباب الثامن في الاستثناء، وناسخها يختصر في كثير من المسائل ولا يمكن الاستفادة من هذه النسخة بدون النسخة الأولى، ولا يوجد عليها اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ، عدد صفحاتها (٢٢٨صفحة)، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٨ سطراً.

٤ ـ التوضيح في شرح التنقيح.

تأليف: أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليتي المعروف بحلولو، نزيل القيروان بتونس المتوفى سنة ٨٩٨هـ، وشرحه هذا ليس مطولاً بل إنه في بعض الأحيان أخصر من شرح التنقيح للقرافي يهتم شارحه بحصر الأقوال في المسألة ويكثر من الأقوال أحيانًا، وينسبها لأصحابها في أغلب الأحيان ولا يذكر أدلة الأقوال إلا نادراً، ويعتني بالنقل عن علماء المالكية.

يتعرض لما أشكل في الكتاب دون غيره؛ بحيث إنه لا يشرح كل ألفاظ

الكتاب، وله تنبيهات واستدراكات قيِّمة[1].

٥ ـ حاشية منهج التوضيح والتصحيح لحل غوامض التنقيح[2].

تأليف: محمد بن حمودة بن أحمد بن جعيط المتوفى سنة ١٣٣٧هـ[3].

ب ـ الشروح التي لم نجدها، ولكن ورد ذكرها في بعض كتب التراجم وهي:

١ ـ شرح التنقيح لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البنا العدوي المتوفى سنة ٧٢١هـ[4].

وردت نسبة شرح التنقيح له في: نيل الابتهاج[5] وجذوة الاقتباس[6] والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام[7].

٢ ـ التوضيح شرح التنقيح لأبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري المتوفى سنة ٨٥٧هـ. وردت نسبته له في نيل الابتهاج[8].

٣ ـ شرح التنقيح لداود بن علي بن محمد الفلتاوي الأزهري المتوفى سنة

---

(١) طبع هذا الشرح بهامش شرح التنقيح للقرافي طبعته المطبعة التونسية عام ١٣٢٨هـ.
(٢) طبع مع شرح التنقيح للقرافي في تونس عام ١٣٤٠هـ.
(٣) انظر ترجمته في: معجم المؤلفين ٩/ ١٥٨.
(٤) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج ص٦٥، وجذوة الاقتباس ق١/ ١٤٨ ـ ١٥٢، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٢/ ٢٠٢، درة الحجال ١/ ١٤.
(٥) انظر: ص٦٥.
(٦) انظر: ١/ ١٥٢.
(٧) انظر: ٢/ ٢٠٢.
(٨) انظر ترجمته ونسبة الكتاب له في: نيل الابتهاج ص٣١١.

٩٠٢هـ، وردت نسبته له في نيل الابتهاج[١] .

٤ ـ شرح التنقيح لأبي فارس عبد العزيز الأدوزي المتوفى سنة ٣٣٦هـ، وهو الذي سبق ذكره بأنه يدرس كتاب رفع النقاب للشوشاوي .

وقد وردت نسبة هذا الكتاب له في خلال جزولة[٢] وسوس العالمة[٣]، ولكنه غير تام .

يقول المختار السوسي في ذكر مصنفاته : «شرح له على التنقيح للقرافي غير تام وفي الموجود منه ١٢٠ صفحة، وهو شرح وسط بخط المؤلف جمعه حين كان مكبًا على تدريس الكتاب للتلاميذ»[٤] .

(١) انظر ترجمته ونسبة الكتاب له في : نيل الابتهاج ص١١٧ .
(٢) انظر : ٤/ ١٤ .
(٣) انظر : ص٢٠٥ .
(٤) خلال جزولة ٤/ ١٤ .

المبحث السادس

مقارنة بين هذا الكتاب وشرح التنقيح للقرافي

يعتبر شرح القرافي أول وأشهر وأهم شروح التنقيح، وذلك راجع إلى أن مؤلفه هو مؤلف المتن، وبالإضافة إلى ذلك فإنه هو الشرح المنتشر بين القراء في زماننا؛ ولذا فإن عقد مقارنة بين هذا الشرح وشرح الشوشاوي تظهر للقارئ مستوى وقيمة شرح الشوشاوي.

ولن نتعرض في هذه المقارنة للتفريعات والمسائل؛ لأن هذه قد تتبعناها في أثناء التحقيق، وبينا ما أخذه الشوشاوي عن القرافي، وما لم يأخذه. وإنما سنقتصر في المقارنة بينهما على الملامح الرئيسة، والمنهج العام، ثم نبين ما يتميز به كل من الشرحين عن الآخر.

أولاً: المقارنة بين شرح الشوشاوي وشرح القرافي في الملامح الرئيسة والمنهج العام:

١ ـ التقسيم والترتيب:

يتفق الكتابان في تقسيم المعلومات الأصولية إلى أبواب وفصول، كما يتفقان في ترتيب هذه الأبواب والفصول، وذلك راجع لكون الكتابين يشرحان متنًا واحدًا، فهما بلا شك سيتابعان هذا المتن في ترتيبه.

وينفرد الشوشاوي هنا بتقسيم بعض الأبواب والفصول إلى مسائل أو

مطالب ثم يعرضها على التوالي، وهذا يساعد القارئ على الاستيعاب والمتابعة، وبخاصة أن الشوشاوي يبين ـ غالبًا ـ في صدر الباب أو الفصل عدد هذه المسائل أو المطالب، كما سبق أن عرفت ذلك في أثناء الكلام عن منهجه.

٢ ـ شرح المتن:

بيّنا في منهج الشوشاوي لشرح المتن، أنه يورد القطعة من المتن سواء كانت حدًا أو مسألة أوغيرهما، ثم يقوم بتقسيمها إلى جمل، ويتتبع هذه الجمل بالشرح والبيان؛ ولذا فإنه لا يترك من المتن شيئًا لا يتعرض لشرحه.

أما القرافي، فإن شرحه أقرب للتعليقات والفوائد منه إلى الشرح؛ حيث إنه يورد القطعة من المتن تطول أو تقصر، ثم يتبعها بشرح ما يراه مشكلاً أو محتاجًا إلى شرح، وقد يتبعها بالأدلة[١]، أو بالأمثلة[٢].

فنجده أحيانًا يعلق على الصفحة من المتن ببضعة أسطر[٣]، وأحيانًا يعلق على القطعة الواحدة بعدة صفحات[٤].

٣ ـ عرض المسائل:

سبق البيان أن القرافي لا يتعرض إلا لشرح ما أشكل، أو ما يحتاج إلى إضافة، وكذلك كان يفعل في المسائل.

فنجده أحيانًا لا يعلق على المسألة بشيء، وأحيانًا يستوفي كل ما يتعلق بها، وأحيانًا يقتصر على بعض أجزاء المسألة، كتفصيل الأقوال، أو عرض

---

(١) انظر: شرح القرافي/ ٤١٧.
(٢) انظر: المصدر السابق/ ٢٦٦.
(٣) انظر: المصدر السابق/ ٤٤٨ ـ ٤٥٠.
(٤) انظر: المصدر السابق/ ٢٤٩ ـ ٢٥٤.

الأدلة، أو بيان محل النزاع، ونحو ذلك.

أما الشوشاوي فقد عرفنا أن من منهجه استيفاء كل ما يتعلق بالمسائل - غالبًا - من تحرير محل النزاع، إلى ثمرة الخلاف، والفروع الفقهية.

٤ - المادة العلمية:

عرفنا في أثناء الحديث عن قيمة كتاب الشوشاوي أنه عبارة عن خلاصة للشروح التي سبقته، وعلى رأسها شرح القرافي، فقد أفاد كثيراً من كتاب القرافي، ونقل عنه في مواضع عديدة بعزو وبدون عزو.

أما زيادة الشوشاوي على شرح القرافي في مادته العلمية فينبئك عنها حجم الكتابين؛ حيث يبلغ حجم كتاب الشوشاوي أكثر من ثلاث مرات من حجم كتاب القرافي، وقد تمثلت المادة العلمية التي زادها الشوشاوي على ما في شرح القرافي في مباحث مستقلة أو أمور فرعية، ولكي تتضح الصورة سنعرض أهم زياداته في القسمين المذكورين:

أ - المباحث المستقلة:

انفرد الشوشاوي بمباحث مستقلة لم يبحثها القرافي، وقد تكون هذه المباحث مسائل برأسها؛ كمسألة جواز الاستثناء المنقطع، ومسألة مفهوم الغاية، ومسألة اتباع النبي ﷺ في زمان ومكان فعله، ومسألة حد النسخ لغة.

وقد تكون هذه المباحث مسائل أشار إليها القرافي، لكن الشوشاوي أكملها، ومنها: مقدمات الاستثناء، وأقسام الاستثناء، وأقسام البيان، وشروط الرواية بالمعنى، والأشياء التي انفرد بها مذهب المالكية.

ب ـ الأمور الفرعية:

كان للشوشاوي زيادة في أمور فرعية كثيرة، فقد جاء بحجج وأدلة كثيرة لم يأت بها القرافي، كما زاد إجابات عن بعض الأدلة التي جاء بها القرافي.

وبالإضافة إلى ذلك زخر كتابه بنقول عديدة، أصولية وفقهية، لم يوردها القرافي في شرحه.

هذا كله بالإضافة إلى الاستطرادات العديدة، في مباحث وفنون شتى أشرنا إلى أكثرها في أثناء الكلام على منهج الشوشاوي[1].

٥ ـ الأسلوب:

يفارق الشوشاوي القرافي في أسلوبه مفارقة واضحة؛ فالقرافي يميل في شرحه إلى الإيجاز والعمق، بينما يميل الشوشاوي إلى الوضوح والبسط، كما أن القرافي لا يعتني بترتيب المعلومات المعروضة، فشرحه ـ كما ذكرنا قبل ـ أشبه بتعليقات أو فوائد، أما الشوشاوي فيعتني عناية كبيرة بترتيب المعلومات المعروضة.

٦ ـ الأقوال والمذاهب:

يقتصر القرافي ـ غالبًا ـ على ما أورده في المتن من أقوال ومذاهب في المسألة، أما الشوشاوي فإنه يعيد المذاهب ـ غالبًا ـ بأسلوب آخر، وينسب منها ما لم ينسب، وقد يأتي بأقوال أخرى لم يوردها القرافي في متنه، ولم

---

(١) سبق بيان ذلك في منهج الشوشاوي.

يتعرض لها في شرحه.

٧ ـ الأدلة:

يفترق الكتابان في الاستدلال على المسائل في ناحيتين:

أ ـ أن الأدلة في كتاب الشوشاوي أكثر مما في كتاب القرافي.

ب ـ في طريقة عرض الأدلة: يتميز الشوشاوي بحسن عرضها وترتيبها مع العناية بالإجابة عنها، بينما يركز القرافي في عرضه للأدلة على تقرير الدليل وإيضاحه، ولا يجيب ـ غالبًا ـ عن الأدلة المرجوحة، ولا يعتني بتقسيم الأدلة وترتيبها، بل قد يجمع عدداً من الأدلة في سياق واحد، تحت عنوان: حجة الجواز أو حجة المنع، ونحو ذلك.

ثانيًا: ما يتميز به شرح القرافي عن شرح الشوشاوي:

عرفنا فيما سبق أن الشوشاوي اعتمد في شرحه كثيراً على شرح القرافي؛ ولذا فإن الباحث والقارئ لا يكاد يجد شيئًا ينفرد به شرح القرافي عن شرح الشوشاوي، سوى ميزتين معنويتين.

أولاهما: الفرق بين المؤلفين، من حيث المقدرة العلمية، والمستوى الفكري؛ حيث يتفوق القرافي على الشوشاوي كثيراً، وهذا بلا شك يعطي الكتاب مزيداً من الثقة لدى القراء، ويجعله عميق الأفكار، غزير الفوائد.

والثانية: أن مؤلفه ـ أعني القرافي ـ هو مؤلف المتن، فلذلك سيكون أعلم بمقاصده في متنه، وأعرف بخفايا متنه من غيره.

وهاتان الميزتان هما اللتان جعلتا كتاب القرافي يسلم من الأوهام العلمية، والخطأ في فهم مراد الماتن، وعدم الاستطراد في تفسير كلام الماتن

واحتمالاته، وهي الأشياء التي وجد شيء منها في كتاب الشوشاوي.

ثالثًا: ما يتميز به كتاب الشوشاوي:

من أهم ما يتميز به شرح الشوشاوي كونه خلاصة أو بالأحرى موسوعة لشروح التنقيح؛ حيث اعتمد في شرحه على عدد من شروح التنقيح عرفنا منها: شرح القرافي، وشرح المسطاسي، وهناك شروح أخرى لم نعرفها، لعدم تصريحه بأسماء أصحابها، وعدم وجودها لنقارن ما نقله منها بما فيها.

كما تميز الشوشاوي في شرحه بحرصه على التمهيد للأبواب والفصول والمسائل واعتنائه اعتناءً كبيرًا بالأمثلة والتطبيقات الفقهية، إضافة إلى هذا فهو يهتم بتحرير محل النزاع، وبيان سبب الخلاف، وثمرته، والعناية بالتعريفات اللغوية، وشرح الغريب، بل التوسع والاستطراد في ذلك أحيانًا.

المبحث السابع

بعض استدراكات المؤلف على القرافي

الشوشاوي حينما شرح تنقيح الفصول للقرافي لم يكن مجرد ناقل وشارح، بل ظهرت شخصيته العلمية من خلال استدراكاته على القرافي، وفيما يلي بعض الأمثلة لهذه الاستدراكات:

المثال الأول: في الفصل السادس من الباب الأول:

عرّف القرافي العام بأنه: هو اللفظ الموضوع لمعنى كلي بقيد تتبعه في محاله نحو: اقتلوا المشركين.

وذكر الشوشاوي اعتراضين على هذا التعريف فقال:

واعترض هذا الحد بأن قيل: هذا الحد لا يتناول من المحدود شيئًا؛ لأن تعليق الحكم على معنى كلي بقيد تتبعه في محاله هو حقيقة العلة، لا حقيقة العام؛ لأن المعنى الكلي إذا علق عليه حكم وجرى معه في جميع موارده نفيًا وإثباتًا فهو علة مطردة منعكسة، ولا معنى لتتبع المعنى الكلي بالحكم في محاله إلا اطراده وانعكاسه فهو حد لعموم المعاني، وإنما وضع الحد المذكور لعموم الألفاظ، فالحد إذًا لا يتناول المحدود.

الثاني: أن كلامه هذا مناقض لكلامه في باب العمومات؛ لأن ظاهر

كلامه هاهنا: أن مدلول العموم كلي لقوله: هو اللفظ الموضوع لمعنى كلي، وظاهر كلامه في باب العمومات: أن مدلول العموم كلية؛ لأنه قال في باب العمومات في الفصل الثاني في مدلوله: وهو كل واحد واحد لا الكل من حيث هو كل فهو كلية لا كل وإلا لتعذر الاستدلال به حالة النفي والنهي. انتهى نصه[1].

فالمراد بالمدلول والموضوع واحد وهو المسمى؛ لأن هذه الألفاظ الثلاثة مترادفة على معنى واحد، فما ذكره المؤلف في باب العموم هو الصحيح؛ لأن مدلول العام هو الكلية لا الكل ولا الكلي[2].

المثال الثاني: في الفصل السابع من الباب الأول:

مثّل القرافي في الشرح للنقل الذي هو بدون علاقة بلفظ الذات والجوهر عند المتكلمين[3].

وذكر الشوشاوي اعتراضًا على هذا التمثيل وذلك أن القرافي كلامه في المتن وفي الشرح متناقض.

يقول الشوشاوي: واعترض على المؤلف تمثيله في الشرح النقل الذي يكون بغير علاقة بالجوهر عند المتكلمين؛ لأنه قال في الشرح: لا علاقة بين النفيس والمتحيز الذي لا يقبل القسمة[4].

---

(١) شرح التنقيح للقرافي ص١٩٥.

(٢) انظر: (١/ ٣٤٧-٣٤٩) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: شرح التنقيح للقرافي ص٤٧.

(٤) انظر: المصدر السابق ص٤٧.

وهذا مخالف لتمثيله في أقسام المجاز؛ لأنه قال: وخاص كاستعمال لفظ الجوهر في النفيس[1].

فبيّن في أقسام المجاز أن الجوهر عند المتكلمين مجاز، وذلك مخالف لما ذكره في الشرح في التمثيل للنقل بالجوهر فكلامه في الموضعين متناقض، فظاهر كلامه أولاً أن الجوهر عند المتكلمين مجاز، وظاهر كلامه في الشرح في هذا الموضع أن الجوهر عند المتكلمين نقل لا مجاز، فانظره[2].

المثال الثالث: في الفصل التاسع من الباب الأول:

نسب القرافي للقاضيين: القاضي عبد الوهاب، والقاضي أبي الوليد الباجي أنهما ذكرا في لحن الخطاب ثلاثة أقوال: قيل: هو دلالة الاقتضاء، وقيل: هو مفهوم الموافقة، وقيل: هو مفهوم المخالفة.

ولكن الشوشاوي استدرك على القرافي هذه النسبة وقال: وليس الأمر كذلك؛ لأن القاضيين المذكورين لم يذكرا الخلاف في لحن الخطاب بل نصا على أن لحن الخطاب هو دلالة الاقتضاء خاصة، ولم يذكرا أنه يقال لمفهوم الموافقة ولا لمفهوم المخالفة، نعم ذكر القاضي عبد الوهاب في الخلاف في تسمية دلالة الاقتضاء: هل تسمى لحن الخطاب أو تسمى فحوى الخطاب؟ قولين.

ذكر ذلك في كتاب الإفادة ونصه: لحن الخطاب: قيل: هو دلالة الاقتضاء، وقيل: بل الذي يطلق على دلالة الاقتضاء فحوى الخطاب؛ لأن اللغة تقتضي الاصطلاحين. انتهى نصه.

---

(١) انظر: شرح التنقيح ص٤٤.

(٢) انظر: (١/ ٤٤٧، ٤٤٨) من هذا الكتاب.

وما نسبه المؤلف إلى القاضي عبد الوهاب وهم؛ لأن قوله: وقال القاضي عبد الوهاب: واللغة تقتضي الاصطلاحين، يقتضي أن القاضي ذكر ذلك في لحن الخطاب، وليس الأمر كذلك، إنما ذكر القاضي عبد الوهاب ذلك في تسمية دلالة الاقتضاء: هل تسمى لحن الخطاب أو تسمى فحوى الخطاب؟

وما نسبه المؤلف أيضًا إلى القاضي أبي الوليد الباجي بقوله: وقال الباجي: هو دليل الخطاب، وهم أيضًا؛ لأن الباجي لم يذكر في كتبه الثلاثة؛ الفصول والإشارة والمنهاج، في لحن الخطاب إلا دلالة الاقتضاء خاصة[1].

المثال الرابع: في الفصل الرابع عشر من الباب الأول:

يقول القرافي في التنقيح: تنبيه: لا يشترط في القضاء تقدم الوجوب، بل تقدم سببه عند الإمام والمازري وغيرهما من المحققين خلافًا للقاضي عبد الوهاب وجماعة من الفقهاء، فإن الحائض تقضي ما حرم عليها فعله في زمن الحيض[2].

ويقول في الشرح: قولي: خلافًا للقاضي عبد الوهاب، معناه أنه قال: إن الحيض يمنع من صحة الصوم دون وجوبه، فاشترط في خصوص هذه الصورة تقدم الوجوب مع السبب ولم يجعل ذلك شرطًا عامًا[3].

وقد استدرك الشوشاوي على القرافي واعترض عليه تخصيصه هذا الخلاف بالحائض؛ حيث قال: «وظاهر هذا أن هذا الخلاف خاص بالحائض وهو ظاهر كلام المؤلف في الشرح أيضًا وليس كذلك، بل وقع الاختلاف بين

---

(١) انظر: (١/ ٥٠٦-٥٠٨) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: شرح التنقيح للقرافي ص٧٤.

(٣) انظر: المصدر السابق ص٧٤.

الأصوليين في الحائض وغيرها من المسافر والمريض، فذكر المازري فيهم أربعة أقوال:

قيل: يخاطب الجميع؛ لأن القضاء واجب عليهم، والقضاء حقيقة في ترك الواجب.

وقيل: بعدم خطابهم، قاله الكرخي؛ لأن جواز التأخير أو وجوب التأخير ينافي الوجوب.

وقيل: بخطاب المسافر والمريض؛ لأنهما لو صاما لبرئت ذمتهما بخلاف الحائض فلا يجب عليها؛ إذ لا يجتمع الوجوب والتحريم.

وقيل: بخطاب المسافر دون المريض والحائض؛ لأن المريض في حكم العاجز، والعاجز لا يكلف، وأما المسافر فيجوز له التأخير ولم يسقط عنه التكليف»[1].

المثال الخامس: في الفصل الثاني من الباب السادس:

يقول القرافي في اندراج المخاطب: «وكذلك يندرج المخاطب في العموم الذي يتناوله؛ لأن شمول اللفظ يقتضي جميع ذلك»[2].

وقد استدرك الشوشاوي على القرافي في كلامه هذا، واعترض عليه بأنه مناقض لكلام له آخر.

يقول الشوشاوي: انظر قوله هاهنا: «وكذلك يندرج المخاطب عندنا» مع

---

(١) انظر: (٢/ ٣٦-٣٧) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: شرح التنقيح للقرافي ص١٩٨.

قوله في الفصل الرابع[1] : «وكونه مخاطبًا لا يخصص العام إن كان خبرًا وإن كان أمرًا جعل جزاء»[2] . هما مسألة واحدة كررها المؤلف في كلامه مناقضة؛ لأن ظاهر كلامه في هذا الفصل يقتضي أن لا فرق بين الخبر والأمر، وظاهر كلامه في الفصل الرابع الفرق بين الخبر والأمر فيحتمل أن يكون تكلم هاهنا على القول بعدم التفصيل بين الخبر والأمر، وتكلم في الفصل الرابع على القول في الفرق بين الخبر والأمر[3] .

هذه بعض الأمثلة لما استدركه المؤلف على القرافي، والحاصل أن هذه الاستدراكات لا تخلو إما أن تكون زيادة أقوال في مسألة أو زيادة أدلة، وإما بالاعتراض عليه فيما يورده من أدلة وآراء، أو في بيان تناقض المؤلف في مواضع أخرى مع الموضع الذي يجري بحثه .

(١) الفصل الرابع من الباب السادس .
(٢) انظر : شرح التنقيح للقرافي (ص٢٢١) . والجزء الثالث ص ٣٥٣ من هذا الكتاب .
(٣) انظر : (٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦) من هذا الكتاب .

المبحث الثامن

وصف نسخ الكتاب، وبيان منهجنا في التحقيق

أولاً: وصف نسخ الكتاب:

حينما قمنا بتسجيل هذا الكتاب لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، كان لا يوجد بين يدينا إلا نسخة واحدة وهي نسخة الأصل، ثم قمنا برحلة علمية إلى المغرب وبعد بحث متقصٍ في مكتبات المغرب العامة والخاصة عثرنا ـ ولله الحمد ـ على نسختين للكتاب، وبهذا يكون للكتاب ثلاث نسخ ووصفها كما يلي:

النسخة الأولى:

نسخة خطية موجودة في قسم المخطوطات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم (١٠٢)، واصطلحنا على تسميتها بالأصل؛ لأنها أقدم النسخ وأتمها وأصحها، وهي قليلة السقط سليمة العبارة نادرة الأخطاء، وقد نسخت في حياة المؤلف ومن مبيضته المكتوبة بخط يده.

وقد سقط من أولها ورقتان تقريبًا فيهما شرح قول القرافي في خطبة التنقيح: الحمد لله ذي الجلال الذي لا تدركه الغايات، والجواد الذي لا تلحقه النهايات، الذي أنزل الرسالة المشتملة على الخيرات الدنيويات، والأخرويات.

ويوجد على هذه النسخة بعض التعليقات القليلة من الناسخ، كما يوجد

في آخرها أثر رطوبة اختفت بسببها بعض الكلمات.

تاريخ نسخها: نسخت هذه المخطوطة في حياة المؤلف، وذلك سنة ٨٧٥هـ عن مبيضة المؤلف المكتوبة بخط يده.

ناسخها: علي بن داود الجزولي.

نوع الخط: مغربي مقروء.

عدد صفحاتها: ٣٧٢ صفحة حسب ترقيم النسخة.

ولكن عند مراجعتنا للأرقام وجدنا خللاً في الترقيم، حيث حصل تقديم وتأخير في الصفحات الأولى، وحصل تكرار لترقيم عشرين صفحة في وسط الكتاب، فاضطررنا لإعادة الترقيم، وذلك إلى ص٢٠٠ تقريبًا، وما بعد ذلك فهو بنفس ترقيم المخطوطة.

عدد الأسطر: في كل صفحة يتراوح عدد الأسطر ما بين ٣٥ سطرًا إلى ٣٧ سطرًا.

عدد الكلمات: في كل سطر عشرون كلمة تقريبًا.

الحجم والمقاس: حجم الكتاب من القطع الكبير؛ حيث يبلغ مقاس الصفحة (٢٦×١٨سم).

النسخة الثانية:

نسخة أبي فارس عبد العزيز الأدوزي الذي كان يدرس الكتاب كما سبق أن أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول، وقد عثرنا على هذه النسخة بعد بحث طويل وجولة في بلد المؤلف سوس، وسؤال أهل العلم فيها، وقد أرشدنا إلى هذه النسخة الشيخ الحاج محمد هرماس، والشيخ السيد الطيب الصرغيني،

وهما من علماء تارودانت، ووجدناها عند الشيخ طاهرعطفاي وهو من علماء تارودانت وقد سمح لنا ـ جزاه الله خيراً ـ بأخذ صورة للجزء الأول، وهذه النسخة قد استعارها من حفيد أبي فارس الأدوزي، فمالك النسخة هو أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأدوزي عميد مدرسة سيدي بوعبدل العتيقة، وتقع هذه المدرسة بآيات إبرايم إحدى قرى عمالة تزنيت جنوب بلاد السوس.

وهذا هو المجلد الأول من النسخة.

أما المجلد الثاني فهو موجود لدى الشيخ أحمد بن محمد بن عبد العزيز الأدوزي سالف الذكر، وقد سمح لنا بأخذ صورة للمجلد الثاني ـ نسأل الله أن يجزل مثوبته ـ وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف «ز»، وتقع هذه النسخة في مجلدين:

وصف المجلد الأول:

عدد الأوراق: هذا المجلد لم يرقم، وبعد ترقيمه بلغت أوراقه (٢٥٦) لوحة، وهو يبتدئ من أول الكتاب إلى أول الفصل الثالث من باب المجمل والمبين.

التعليقات على النسخة: يوجد في هامش هذه النسخة تعليقات يبدو أنها من تعليق أبي فارس الأدوزي، حيث أكد لنا ذلك حفيده.

تاريخ نسخها: لا يوجد عليها تاريخ نسخ، ولكن يبدو لنا أن تاريخها في أول القرن الرابع عشر الهجري؛ وذلك لأن الأدوزي توفي سنة ١٣٣٣هـ.

ناسخها: أول الكتاب نسخه عبد العزيز الأدوزي، وقد أكد لنا ذلك حفيده، وبقية الكتاب يبدو أنه من نسخ تلاميذه؛ حيث يوجد عليه تعليقات بخط الأدوزي.

نوع الخط: مغربي جيد مختلف الخطوط.

عدد الأسطر والكلمات: في كل صفحة يتراوح عدد الأسطر ما بين (٢٣ ـ ٣٠) في كل سطر (١٢) كلمة.

الحجم والمقاس: حجم الكتاب من القطع المتوسط؛ حيث يبلغ مقاس الصفحة (١٨× ١٣ سم)، وأحيانًا (١٥× ١١سم).

وصف المجلد الثاني:

يبدأ هذا المجلد من منتصف الفصل الثاني من باب الشروط إلى آخر الكتاب، وفيه خرم طويل يبدأ من أثناء الفصل الرابع من باب المجمل والمبين وينتهي عند آخر الفصل الثالث من باب النسخ، وهذا المجلد كثير الأخطاء والتصحيف، ولا يوجد عليه تاريخ نسخ.

الناسخ: محمد بلقاسم بن أحمد السملالي.

عدد الأوراق: ١٩٤ لوحة.

عدد الأسطر والكلمات: في كل صفحة يتراوح عدد الأسطر ما بين (٢٠ ـ ٢٥) في كل سطر عشر كلمات.

الحجم والمقاس: حجم الكتاب من القطع المتوسط يبلغ مقاس الصفحة (١٨×١٣سم).

النسخة الثالثة:

مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، وقد رمزنا لها بحرف «ط» وتوجد هذه النسخة في قسم المخطوطات بالخزانة الحسنية برقم (٨٤٣٥).

وهذه النسخة غير تامة؛ حيث يوجد فيها خرم في وسط الكتاب يبدأ من منتصف الفصل الأول من باب الاستثناء وهو الباب الثامن وينتهي عند آخر الفصل التاسع من باب الخبر.

الوصف العام للنسخة:

هذه النسخة مجلدة، ولكن مقص المجلد قطع السطر الأول من بعض الصفحات، كما يوجد في هذه النسخة أثر للأرضة أذهب بعض الكلمات وخاصة في أول المخطوطة وآخرها، وهي كثيرة الأخطاء والتصحيفات.

تاريخ نسخها: سنة (١١٤٤هـ).

ناسخها: أحمد بن إبراهيم الكنسوسي.

نوع الخط: مغربي رديء.

عدد صفحاتها: ٢٨٦ صفحة.

عدد الأسطر والكلمات: في كل صفحة يتراوح عدد الأسطر ما بين (٤٢ - ٤٧) في كل سطر (١٧) كلمة.

الحجم والمقاس: حجم هذا الكتاب من القطع الكبير؛ حيث يبلغ مقاس الصفحة (٢٧× ١٧سم).

وصف نسخ تنقيح الفصول للقرافي:

حرصًا منا على ضبط متن التنقيح فقد قمنا باختيار ثلاث نسخ له لمقابلة المتن عليها، وهذه النسخ هي ما يلي:

النسخة الأولى: نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الموجودة في قسم المخطوطات بالجامعة برقم (٦٠٧٩ف) وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف (أ) وهي نسخة تامة.

تاريخ نسخها: كتبت هذه النسخة في حياة القرافي سنة (٦٦٦هـ).

ناسخها: أبو بكر بن صارم.

عدد أوراقها: ١٧٣ لوحة.

عدد الأسطر: في كل صفحة (١٤) سطراً في كل سطر (٨) كلمات.

الحجم والمقاس: حجم الكتاب صغير؛ حيث يبلغ مقاسه (١٦×٩سم).

نوع الخط: مشرقي متوسط.

النسخة الثانية: متن التنقيح المطبوع مع كتاب الذخيرة للقرافي وهو المقدمة الثانية للكتاب ويبدأ من آخر صفحة (٥٠) إلى آخر صفحة (١٥٣) ورمزنا لهذه النسخة بحرف «خ»، وقد اعتمدنا على طبعة وزارة الأوقاف بالكويت، المصورة عن طبعة كلية الشريعة بالأزهر سنة (١٣٨١هـ).

وقد أشرف على هذه الطبعة كل من عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد السميع أحمد إمام.

وقد حققت على نسخة واحدة يوجد المجلد الأول منها الذي يضم المقدمة في دار الكتب المصرية برقم (٣٤ فقه مالكي)، وهي نسخة تامة قليلة الأخطاء.

تاريخ نسخها: ٨٥٨هـ.

ناسخها: محمد بن أبي بكر السخاوي.

النسخة الثالثة: متن التنقيح المطبوع ضمن شرح القرافي، وقد رمزنا لهذا المتن برمز (ش).

وقد اعتمدنا في هذه النسخة على الطبعة المطبوعة عام ١٣٩٣هـ بعناية طه عبد الرؤوف سعد.

وفيما يلي يجد القارئ نماذج للورقة الأولى والأخيرة من كل نسخة خطية لكتاب رفع النقاب عن تنقيح الشهاب:

نماذج من النسخ الخطية

نموذج للصفحة الأولى من نسخة الأصل

نموذج للصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

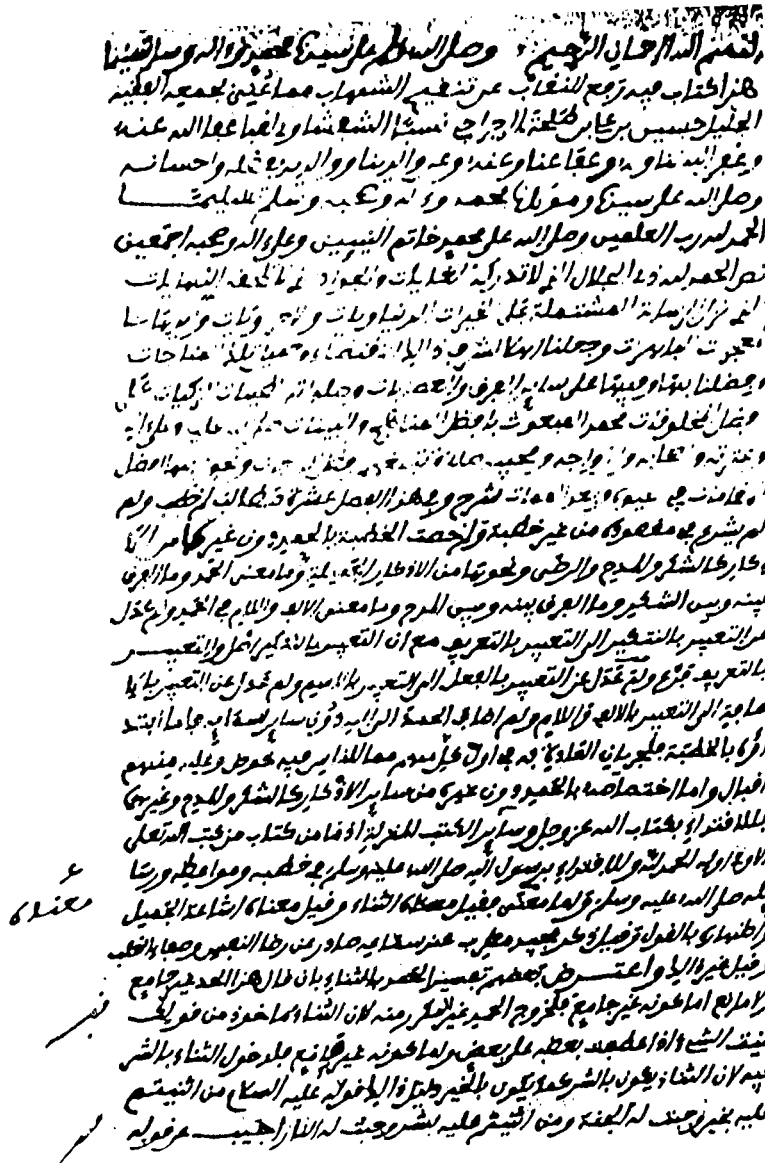

نموذج للصفحة الأولى من المجلد الأول من نسخة ز

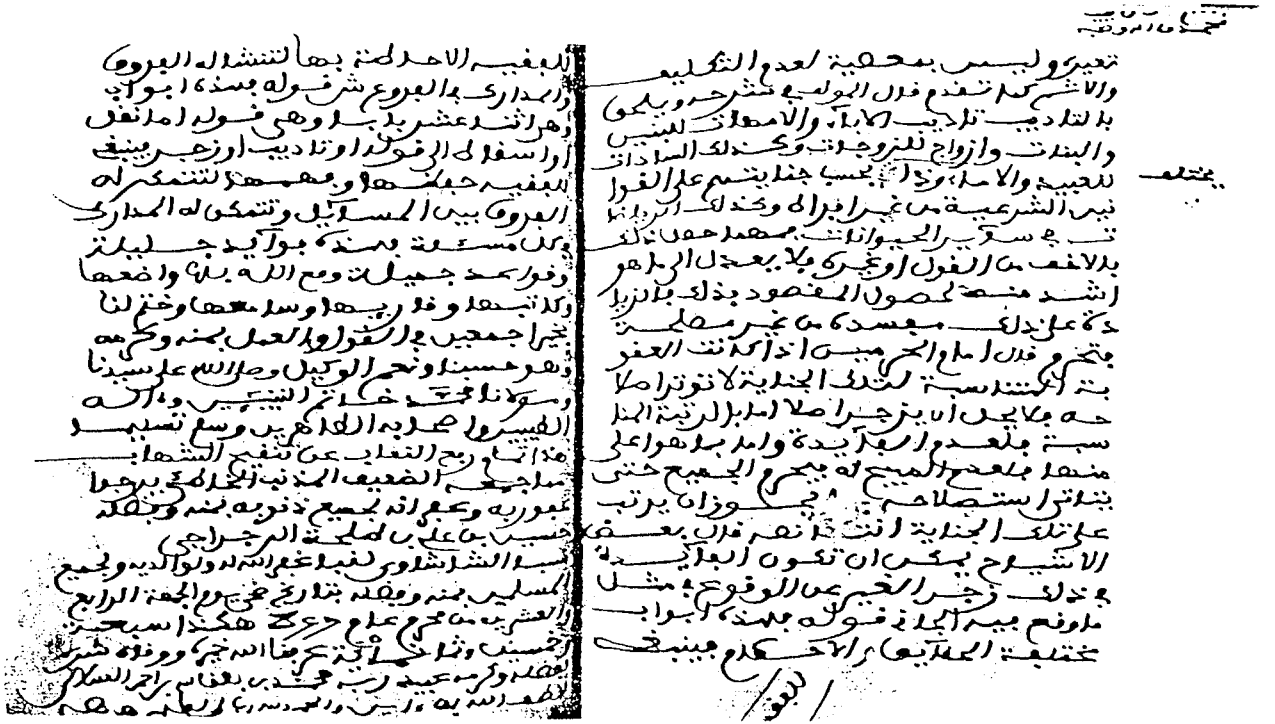

نموذج للوحة الأخيرة من المجلد الأول من نسخة ز

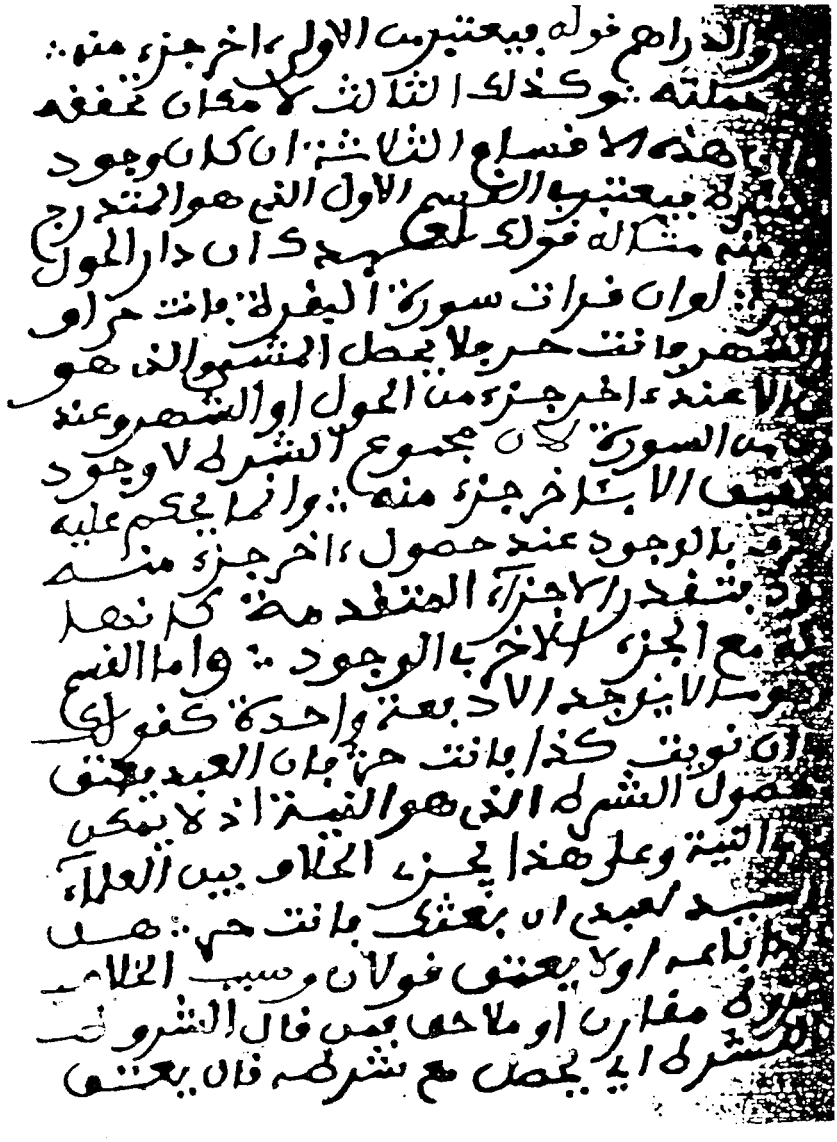

نموذج للصفحة الأولى من المجلد الثاني من نسخة ز

نموذج للوحة الأخيرة من المجلد الثاني من نسخة ز

نموذج للصفحة الأولى من نسخة ط

نموذج للصفحة الأخيرة من نسخة ط

ثانيا : بيان منهجنا في تحقيق هذا الكتاب

يتلخص عملنا في هذا الكتاب بالأمور الآتية :

أولاً : تحقيق النص :

حرصنا على أن يخرج النص قريبًا من الصورة التي وضعه المؤلف عليها ولذلك قمنا بما يلي :

١ ـ نسخنا المخطوط بخط اليد من نسخة الأصل ، واستعملنا في رسم الكتاب الرسم المشرقي ، واتبعنا في ذلك القواعد الإملائية المتعارف عليها الآن ، ولم نشر إلى الأخطاء الإملائية التي كثيراً ما يقع فيها النساخ .

وجعلنا متن التنقيح بين قوسين لكي يتميز عن الشرح .

٢ ـ قابلنا النص على نسخة الأصل ونسختي ز و ط ، وسبق وصف هذه النسخ .

٣ ـ نظراً لكون الكتاب شارحًا لتنقيح القرافي ، وزيادة في ضبط نص التنقيح قمنا بمقابلة متن التنقيح على ثلاث نسخ وهي : (أ) و (خ) و (ش) ، وسبق وصفها ، وأثبتنا الفروق بين هذه النسخ عند سياق الشوشاوي للقطعة من المتن دون تكرار هذه الفروق عند إعادة الشارح للمتن .

٤ ـ اتبعنا طريقة النص المختار مع ترجيح الأصل ، وعلى هذا كان منهجنا في الفروق بين النسخ كالآتي :

أ ـ إذا ورد في إحدى النسختين (ز)، و(ط) زيادة لم ترد في الأصل فإننا نثبتها ونجعلها بين معقوفتين، ونبين ذلك في الهامش؛ حيث نقول: المثبت بين المعقوفتين من (ز) و (ط) ولم يرد في الأصل، أو من (ز) ولم يرد في الأصل، أو من (ط) ولم يرد في الأصل.

ب ـ إذا اختلفت النسخ وكان الصواب في إحداها أثبتناه وأشرنا إلى ذلك في الهامش فنقول مثلاً: المثبت من (ز)، وفي الأصل كذا أو في (ط) وفي الأصل كذا، وأما إذا كانت الألفاظ الواردة في النسخ صحيحة أو بعضها صحيح أبقينا الأصل على حالته وأشرنا إلى الفروق في الهامش، وإذا اتفقت النسخ الثلاث على خطأ أثبتنا الصواب بين معقوفتين وأشرنا إلى ذلك في الهامش ونضع الرقم في آخر الكلمة أو الجملة التي يقع فيها الاختلاف.

جـ ـ إذا سقطت عبارة من نسختي (ز) أو (ط)، فإن كانت قصيرة (كلمة أو كلمتين) جعلناها في الهامش بين قوسين، وقلنا مثلاً: ساقطة من (ز) أو (ط)، ولم نجعل القوسين في الصلب خشية كثرة الأقواس، ويلاحظ أن نسخة (ط) قد ذهب من بعض صفحاتها السطر الأول بسبب قطع مقص المجلد له، ولم ننبه إلى ذلك في أثناء التحقيق اكتفاءً بهذا التنبيه، وإذا أهملنا ذكر (ط) في الفروق فهو بسبب هذا السطر الذي أشرنا إليه، أما إذا كان السقط سطراً فأكثر جعلناه بين معقوفتين وأشرنا إلى ذلك في الهامش وقلنا: ما بين المعقوفتين ساقط من (ز) و (ط)، فإن كان السقط طويلاً أو متداخلاً أشرنا إلى بدايته ونهايته.

د ـ لا نثبت التكرار في الصلب ولا نشير إليه في الهامش.

هـ ـ إذا وقع اختلاف بين النسخ في التقديم والتأخير أثبتنا ما في الأصل وأشرنا إلى ما يخالفه في الهامش بدون ذكره، بل نقول: ما بين المعقوفتين أو

هذه الأمثلة وقع فيها تقديم أو تأخير في نسخة (ز) أو(ط)، إلا إذا كان الذي في الأصل يخل بالترتيب الموضوعي فإننا نختار ترتيب إحدى النسخ ونشير إلى ذلك في الهامش.

٥ ـ لربط التحقيق بالمخطوطات بينا نهاية صفحاتها.

٦ ـ التعليقات التي في هوامش النسخ أثبتنا منها في الهامش ما هو مفيد فقط.

ثانيًا: التوثيقات:

١ ـ قمنا بتوثيق النقول التي صرح بها المؤلف من الكتب التي نقل عنها سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، فإذا لم نجد الكتاب الذي نقل عنه فإننا نوثق النقل من بعض المراجع التي يحتمل أن المؤلف أفاد منها، فإذا لم نجد النقل مطلقًا فإننا لا نشير إلى ذلك غالبًا، إلا إذا وجدنا الكتاب ولم نهتد إلى موضع النقل.

٢ ـ حرصنا على بيان وجوه الاختلاف بين هذا الكتاب وكتاب شرح التنقيح للقرافي، وذلك بتوثيق النقول التي صرح بها المؤلف، وكذلك أحلنا كثيراً من المسائل والنقول والأقوال التي أفادها المؤلف، ولكنه لم يصرح بالنقل عن القرافي، ونكتفي بقول: انظر شرح التنقيح للقرافي، أما ما لا يوجد في شرح القرافي فلا ننبه إلى ذلك، وكذلك ربطنا الكتاب بالشروح الأخرى الموجودة، ومن أهمها شرح التنقيح للمسطاسي؛ حيث وثقنا النقول التي صرح بها المؤلف، والنقول التي لم يصرح بها وأحلنا عليه كثيراً؛ لأنه من مصادر المؤلف الأساسية.

٣ ـ بينا مواضع بعض الإحالات التي ذكرها المؤلف في كتابه إما من الكتاب نفسه أو من شرح القرافي.

٤ ـ قمنا بالتوثيق الموضوعي لأغلب المسائل وذلك بذكر مواطن بحث المسألة في كتب الأصول، والإشارة أحيانًا لبعض آراء الأصوليين فيها.

ثالثًا: التخريجات:

١ ـ رقمنا الآيات وذلك بذكر السورة ورقم الآية، ولم نشر إلى اختلاف النسخ عند الخطأ في الآية، وإذا كانت الآية في مواضع متعددة اكتفينا بذكر موضع واحد منها غالبًا.

٢ ـ خرجنا الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، وإذا وجدنا الحديث في الصحيحين أو في كتب السنن اقتصرنا على تخريج الحديث منها، وربما نذكر كلام أهل العلم في الحديث عند الحاجة إلى ذلك.

٣ ـ عزونا الأشعار لقائليها، ووثقنا ذلك من الدواوين وكتب اللغة والأدب غالبًا.

٤ ـ وضحنا بعض المفردات الصعبة والغامضة من كتب اللغة وغيرها.

رابعًا: التراجم:

قمنا بترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في الكتاب عند ورود العلم لأول مرة غالبًا ولم نترجم للأنبياء والخلفاء الراشدين.

خامسًا: الفهارس:

جعلنا في نهاية الكتاب فهارس واكتفينا بالمهم منها، وهي منحصرة في

الفهارس الآتية:

١ ـ فهرس الآيات مرتبة على سور القرآن.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار مرتبة على الموضوعات.

٣ ـ فهرس الأشعار مرتبة على القوافي.

٤ ـ فهرس الأعلام مرتبة على حروف المعجم.

٥ ـ فهرس الكتب مرتبة على حروف المعجم.

٦ ـ فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة نشكر المشرف على هاتين الرسالتين؛ فضيلة الدكتور يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين على ما قام به من جهد، ونشكر المسؤولين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ما قدموه لنا من تسهيلات، ونشكر كل من قدم لنا مساعدة ومشورة، ونحمد الله سبحانه أن يسر لنا طبع هذا الكتاب بعد مضي وقت ليس بالقصير على تحقيقه، وها هو الآن يرى النور في طبعته الأولى.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب قارئه والمطالع فيه، وأن يأجر عليه مؤلفه وناسخه ومن حققه إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المحققان

د. أحمد بن محمد السراح

د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين